الحلوة

ملحق العدد ١٠٢ - نوفمبر ٢٠٢٤

"مجمع نيقية ..
كتابيًا - تاريخيًا - سياسيًا - قانونيًا"
الجزء الأول

مصر الحلوة - السنة الحادية عشر - ملحق العدد ١٠٢ - نوفمبر ٢٠٢٤م - الجزء الأول

في هذا الملحق

+ البابا الكسندروس ٤
+ الفكر التكويني للقديس أثناسيوس الرسولي ١٤
+ لماذا نيقية؟ ٢٠
+ تطور الفكر الأريوسي ٢٣
+ أحداث ما قبل نيقية ٢٧
+ الهراطقة وتحريف أقوال الآباء ٣٣
+ ميليتوس أسقف أسيوط كيف بدأ وكيف انتهى؟ ٤٢

أسماء المحاضرين

نيافة
أنبا إرميا

القس
بولس حليم

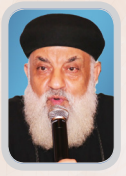
القس
تكلا نجيب

القس
بافلي موريس

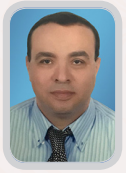
دياكون
زكريا عبد السيد

الأستاذ
مينا سليمان

الدكتور
جوزيف ذكري

مجلة مصر الحلوة

العدد ١٠١ أكتوبر ٢٠٢٤م

يُصدرها
المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

أسسها
الحبر الجليل أنبا إرميا
الأسقف العام
رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

رئيس التحرير:
دياكون / زكريا عبد السيد
الباحث بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

التصميم والإخراج الفني:
هاني مرجان

كتابة وتنسيق:
أغنسطس / جوزيف سعد

للتواصل بأيّ باب من المجلة، أو الاستفادة بخِدْماتها، يرجى إرسال العمل المطلوب نشره،
أو الاقتراح أو السؤال على بريدها الإلكتروني: Masr7elwa@copticc.org
مشفوعاً بصورة شخصية حديثة وأخرى للبطاقة الشخصية،وذلك لضمان جِدية المرسِل وإلا لن تلتفت المجلة،
آسفةً، إلى مضمون الرسالة. www.facebook.com/MasrEl7elwaMag www.twitter.com/MasrEl7elwaMag

مجمع نيقية

مجمع نيقية المسكوني الأول الذي عقد في عام ٣٢٥م وتحديدًا في ٢٠ مايو. أي أنه في شهر مايو النقبل يحتفل العالم المسيحي بمرور ١٧٠٠ عامًا على إنعقاد مجمع نيقية.

ونظراً لأهمية هذا المجمع في صياغة الإيمان المسيحي وأهمية الموضوعات التي تم مناقشتها في جلساته والنتائج التي ترتبت عليه فإن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية بدات في احتفالات مبكرة بمناسبة مرور ١٧ قرن على إنعقاد هذا المجمع العظيم.

فقد عقد مؤتمر "مجمع نيقية .. ماضي وحاضر ومستقبل" في المدة من ١٦ - ١٨ سبتمبر في بيت سان مارك بالخطاطبة تحت إشراف وحضور نيافة الحبر الجليل الأنبا أغاثون أسقف مغاغة والعدوة وتوابعها والقيت فيه عدة محاضرات عن المجمع وشارك به عدد من الاباء المطارنة والأساقفة والكهنة.

ثم عقد مؤتمر "مجمع نيقية.. كتابيًا- تاريخيًا - سياسيًا - قانونيًا" بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي في الفترة من ١٠- ١٢ أكتوبر ٢٠٢٤م تحت إشراف وحضور نيافة الحبر الجليل الأنبا رافائيل الأسقف العام لكنائس وسط القاهرة ونيافة الحبر الجليل الأنبا إرميا الأسقف العام رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي وقد شارك في إعداد هذا المؤتمر كل من:

- المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي
- مركز البابا شنوده للتاريخ الكنسي بكنائس وسط القاهرة
- معهد الدراسات القبطية

وقد القيت في هذا المؤتمر أكثر من ٢٠ محاضرة عن مجمع نيقية لعدد كبير من الاباء المطارنة والأساقفة والكهنة والمحاضرين وسوف تستمر إحتفالات ومؤتمرات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية عن مجمع نيقية حتى العام القادم.

وفي هذا الملحق عزيزي القارئ نقدم لك عدد من المحاضرات الهامة التي القيت سواء في مؤتمر بيت سان مارك أو المؤتمر الذي عقد بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي وهذه لمحاضرات هي خلاصة أبحاث ودراسات مستفيضة عن المجمع وكل نا يتعلق به.

أسرة التحرير

"البابَا الكْسندرُوسْ"

نيافة أنبا إرميا
الأسقف العام
رئيس المركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي

قبل أن أتكلم عن البابا الكسندروس سأتحدث عن اثنين من البطاركة كانوا قبله وهم البابا بطرس البطريرك رقم ١٧ والبابا أرشيلاوس البطريرك رقم ١٨.

البابا بطرس خاتم الشهداء (الـ ١٧):

+ البابا بُطرس كان تلميذًا للبابا ثاؤنا وتربى تربية سليمة صحيحة في المدرسة اللاهوتية أو مدرسة الإسكندرية والذي كان يُدير المدرسة في هذا الوقت هو القس أرشيلاوْس وكان قد رسمهُ البطريرك شماسًا وكان حسن السيرة وعفيفًا، مُتعلمًا وكان مُلازم للكنيسة ليلاً ونهارًا في خدمته فأحبهُ الجميع وكانت لهُ غيرة على إنتشار الإيمان المقدس، وفي أحد المرات التي كان بها البابا ثاؤنا يحتفل بإقامة الأسرار حضر إنسان به شيطان وأراد أن يرجم المؤمنين بالحجارة وكان يصدر منه صوت مخيف مثل صوت الوحوش فهرب الشعب ودخل إلى الكنيسة فتسائل البابا عن ما يحدث فأبلغوه بوجود هذا الإنسان المجنون فطلب من البابا وقتها أن يذهب لهذا الإنسان ليطرد عنه الروح الشرير، فأخذ معه إناء ماء وأعطاه للبابا ليرشم عليه بالصليب وخرج القس بطرس وانتهر الشيطان باسم الرب يسوع ورش الماء على هذ الإنسان فخرج منه للحال الشيطان.

وارتقى القديس البابا بطرس كرسي مارمرقس (كما تقول المخطوطات) في شهر أمشير سنة ٣٠٠م في عهد الامبراطور دقلديانوس وخلفًا لمعلمه البابا ثاؤنا وتضاعفت جهوده في الخدمة، وبعد القرن

الثالث الميلادي والذي كان به إضطهادًا شديدًا جدًا في عهد دقلديانوس ومكسيميان. رأى البطريرك القديس أن الرعية في خطر شديد، وهرب إلى البراري والكهوف، وطاف كل البلاد يشجع الناس ضعيفة الإيمان ويعزي كل من ألقوا في السجون بسبب إيمانهم بالسيد المسيح، ويقوى ويشدد عليهم بالثبات وأن يستقبلوا الموت بجأش وبأس شديد ويرجع من أنكر إيمانه خوفًا من العذاب إلى حظيرة الإيمان مرة أخرى، ويحثهم على الصلاة والصوم، ووصل إلى مدينة تسمى "ليكوبوليس" (وهي أسيوط حاليًا) وتقابل مع أسقفها ميليتس وهو كان قد كفر بالإيمان وذهب مع الوثنيين وسجد لأصنامهم. فحاول البابا بطرس أن يرجعه مرة أخرى للإيمان فرفض الرجوع وإزداد في شره وبدأ ينفصل عن الكنيسة وتحزب هو ومن معه ضد البابا بطرس، وعقد مجمع في سنة ٣٠٦م وحكموا فيه بقطع ميليتس وكل من معه.

من هو آريوس؟

وفي ذاك الوقت كان آريوس تابع لميليتس وبدعته ويطلق عليه في التاريخ "آريوس الهرطوقي" وكان تلميذًا له لكنه انفصل عن ميليتس وذهب للبطريرك وأعلن خضوعه له، فقبله البابا بطرس وقام بسيامته شماس ثم قسًا ووصل إلى أنه كان أفضل واعظ في الكرازة المرقسية في ذاك الوقت، وكان فصيحًا جدًا وكان يتميز بأنه كان يمزج عظاته وكلامه بأقوال فلسفية وكانت هذه الأقوال تتناقض أحيانًا مع حقائق الإيمان المسيحي السليمة، وفي إحدى المرات وهو يعظ سمعه البابا بطرس وهو يتكلم ويقول "أن ابن الله كائن بعد أن لم يكن" ولم يفهم وقتها البابا ماذا يقصد بكلامه بل أعتقد أنه يتكلم عن ناسوت السيد المسيح، ولكن آريوس ردد هذه العبارة كثيرًا وسأله البابا عن قصده بهذا الكلام وفهم منه بأنه وقع في بدعة خطيرة جدًا فبدأ ينصحه وبعدها أصدر قرارًا بحرمان آريوس وقطعه من شركة الكنيسة ووقع على هذا القرار البابا بطرس وكل من كان حاضرًا معه من الأساقفة.

وفي سنة ٣١١م أصدر القيصر مكسيميان أمرًا بالقبض على البابا بطرس بسبب قصة السيدة التي أرادت تعميد ولديها فهربت وذهبت بهما إلى البابا في الإسكندرية في سفينة ولكن هاجت الأمواج أثناء سفرها فخافت الأم أن يموت ولداها بغير عماد فجرحت نفسها ورشمت ولديها بعلامة الصليب ثم غطستهما في الماء وبعد ذلك هدأ الموج وسارت السفينة حتى وصلت الإسكندرية وأسرعت الأم إلى الكنيسة لتعمدهما وحين أنزل البابا بطرس أحدهما إلى مياه المعمودية تجمد الماء وتكرر الموقف فسألها البابا بطرس عن أمرها

وديناتها فحكت له ما حدث فقال لها أن المعمودية واحدة والرب قبل معموديتهما ورشم البابا الطفلين بالميرون وناولهما وعندما رجعت الأم إلى زوجها وكان وثنيًا فأخبر الامبراطور واشتكاه وقال أنه من يثبت المسيحيين على الإيمان مشجعًا إياهم على الاستشهاد، فجاء مكسيميان بنفسه إلى مصر لينتقم من البابا البطريرك وبدأ في تعذيب المسيحيين بأقصى أنواع العذاب فأمر بإلقاء البابا بطرس بالسجن وأمر بقطع رأسه ولما عرف المؤمنين حدث اضطراب عظيم وتجمهر، فسمع آريوس بهذا وهو في ذاك الوقت كان محرومًا من فم الكنيسة فخشى آريوس من أن يموت البطريرك دون أن يعطيه الحل والأذن بالرجوع لوظيفته الكهنوتية، فتوسل إلى بعض رجال الدين والأراخنة لكي يصالحوه مع البابا قبل استشهاده وظن هؤلاء الأراخنة أن آريوس قد تاب ورجع إلى صوابه فذهبوا للبابا بطرس يسألوه أن يسمح لآريوس بالحل من حرمانه له فصرخ البابا بصوت عظيم "تسألونني عن آريوس.." ورفع يديه إلى السماء وقال "في هذا الزمان والآتى يكون ممنوعًا من مجد ابن الله سيدنا يسوع المسيح" فنزل هذا الكلام على الحاضرين من الإكليروس بخوف عظيم وارتعبوا ولم رأهم هكذا بدأ يطيب خاطرهم وكان معهم إثنان من تلاميذه من الشيوخ الكبار وهم أرشيلاوس والكسندروس فأخذهما منفردًا وأعلمهما أنهما لا يريان وجهه بالجسد بعد، وأشار إلى أرشيلاوس وأعلمه بأنه سيكون بطريركًا من بعده والكسندروس سيكون بطريركًا من بعدك، وأعلم تلميذيه بظهور السيد المسيح له في حلم بثياب مشقوقة فسأله البابا من الذي شق ثيابك يا سيدي فقال له أن آريوس هو الذي مذقه فإياك أن تقبله وسيأتى إليك ناس يطلبون منك أن تصفح عنهُ فلا تطيع هؤلاء وأوُصي أرشيلاوس والكسندروس بأن يمنعاه من شركتهما، ونال البابا بطرس إكليل الشهادة بقطع رأسه وكان هذا البطريرك القديس لا يجلس على كرسي مارمرقس وكان يحب القديس مارمرقس جدً وكان يجلس أسفل درجات الكرسي.

البابا أرشيلاوس البابا رقم ١٨

+ واختار الشعب بعده أرشيلاوس كان مديرًا مدرسة الإسكندرية اللاهوتية وهو البطريرك رقم ١٨ مولود بالإسكندرية وكان عالمًا وسيرته طيبة جدًا ولهذا رسمه البابا ثاؤنا رئيسًا ومديرًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية وأصبح بطريركًا بعد وصية البابا بطرس وكان هذا في سنة ٣١٢م في عهد الامبراطور قسطنطين وعندما جلس على الكرسي المرقسي جاء إليه آريوس بمداهنة وتملق وحاول أن يستميل البابا ويطلب منه أن يعيده إلى درجته ويرفع عنه الحرمان وقام بتوسيط الشعب وعظمائه لدى البابا لكي يقبله وقد التمسوا

من البابا هذا الأمر ورجوع آريوس للخدمة الكنسية لأنه أعلن توبته، فأخطأ البابا البطريرك وخالف وصية البابا بطرس وأعاده إلى رتبته الأولى التي كانت قبل وقوعه في الهرطقة وهي القسيسية، وبدأ يباشر الوعظ وأصبح هذا البطريرك مخالفًا لخلفه القديس البابا بطرس، وللأسف لم يجلس هذا البطريرك على الكرسي المرقسي سوى ٦ شهور وتنيح في ١٩بؤونه سنة ٣١٢م، وبعد نياحته حدث شئ عجيب جدًا وهو أن آريوس رشح نفسه للبطريركية وهنا بدأت المشاكل تحدث داخل الكنيسة، ولكن الشعب والإكليروس لم يتفقوا عليه ولكن بدأ في هذه الفترة تحدث خلافات بين الإكليروس والشعب.

البابا الكسندروس البابا رقم ١٩

+ البابا الكسندروس كان قسًا وكبيراً بالسن وكان لما انتخب للخلافة البطريركية، الشعب كان يحبه جدًا رغم أنه شيخ، ويقال عنه أنه أثناء فترة عزلته أو فترة اعتكافه بقلايته عندما كان يقرأ الإنجيل يكون واقفًا على قدميه ويضع شمعة أمامه لأنه يقول عن الإنجيل (أنه النور الذي يضئ لكل إنسان آت إلى العالم) وقد انتخب من الشعب حسب وصية البابا بطرس، فجن جنون آريوس لأنه كان يطمع في هذه الكرامة لكن في نفس الوقت لم يقدر أن يقلل من كرامة البابا الكسندروس أو يفتري عليه لأن البابا كان في نظر جميع الكائس الموجودة أنه فوق أي شبهات أو أي مطامع وهذا الكلام كتبه چون نيل في تاريخ الكنيسة الشرقية المقدسة باللغة الإنجليزية (الجزء الأول).

آريوس كان يعلم تمامًا ما يمتاز به البابا الكسندروس فطمع في أن يأخذ منه حل من الحرمان الذي كان عليه لأن البابا الكسندروس أيد حل البابا بطرس لآريوس ومنعه من الصلاة وبالتالي أبطل الحل الذي أخذه من البابا أرشيلاوس، فأرسل آريوس مندوب عنه ليكلم البابا فقال "أوصاني أبي القديس الأنبا بطرس أن لا أقبله إطلاقًا في شركة الكنيسة فليتب عما ارتكبه من الخطايا ومتى قبل الفادي الحبيب توبته أعطاني علامة تبرز قوله وعندئذ يسعدني أن أحله من حرمه"، وهنا نجد أنه في الكنيسة يجب أن يكون البابا البطريرك حامياً للإيمان مستيقظ وواعي لكل أمر..

• سمع آريوس هذه الكلمات وبدلاً من أن يراجع نفسه ويتوب عن أخطائه، دخل في شر أشد وأعلى وبدأ ينشر بدعته في كل مكان لكونه خطيباً مفوهًا وواعظ عظيم ومتكلم جيد ويستطيع أن يحاور، فعلم البابا بما فعله آريوس فعقد مجمع في الإسكندرية وهذا المجمع سمح لآريوس ومن معه يقولوا أفكارهم بحرية ويتناقشوا معهم، ولما سمع الآباء الذين حضروا المجمع أفكار وأراء آريوس وجدوا أنها خارجة عن الإيمان

فحكموا بتوبيخه وتعنيفه إرتكانًا إلى أن الرحمة الإلهية ممكن أن تساعده على الرجوع والتوبة، ولكن ما فعلوه معه أتى بنتيجة عكسية فبدأ آريوس يندفع في هوة الابتداع والبدع وانحرف أكثر ولم يرتدع.

مجمع الإسكندرية

فعقد البابا الكسندروس مجمعًا ثانيًا من ١٠٠ أسقف يمثلوا الكرازة المرقسية وبعد ما تداولوا في بدعة آريوس وماذا حصل في الكنيسة بسببها، وقعوا على آريوس عقوبة الحرم مرة أخرى وجردوه من جميع الرتب الكهنوتية واللذان شذا عن الأساقفة الحاضرين اثنان من أساقفة ليبيا كانوا يتبعون آريوس وهذا الحكم لم يردع آريوس لأنه كان متشبث برأيه مؤمنًا بفلسفاته الوثنية وهذه الفلسفات قضت عليها كنيسة الإسكندرية في بدايتها وكان وقتها أيضًا يوجد الفلسفات اليونانية والتعاليم التصوفية العبرية وكانت بتستهوي كل العقول وبدأت هذه الفلسفات في القرن الثاني تعمل عمل السحر في الناس التي تتأرجح بين المسيحية واليهودية وتجدهم ينجذبوا بعيدًا عن المسيحية إلى الفلاسفة واستطاعت المسيحية أن تواجه هذه الحرب وفتنة الأفكار وكانت كنيسة الإسكندرية وقتها هي الميدان التي تدور فيه كل المعارك والحروب الروحية العنيفة التي كانت سجالاً بين الفلاسفة مثل اكليمندس وأوريجانوس.

كنيسة الإسكندرية كانت في صراع بين الأديان والفلسفات وللأسف تخلف عن هذا الصراع بعض الحطام، وكان آريوس قطعة من هذا الحطام، ولو كان أدرك ذلك الأمر كان من الممكن أن يصمت، ولكنه بغروره وكبريائه وثقته بنفسه استطاع أن يجمع المتقهقرين الذين كانوا يعتنقوا فلسفات قديمة وعاود الحرب مرة أخرى.

• وهنا أصبح من المستحيل الصلح بين آريوس والبابا الكسندروس لأن آريوس تمادى في الخطأ وكان البابا الكسندروس رمز الإيمان المستقيم السليم وعلى الناحية الأخرى كان آريوس رمزًا للمخالفة والتعليم الخاطئ وهذان المبدأن كانا يتصارعا منذ بداية المسيحية لكن الصراع كان خافتًا لإنشغال الكنيسة كلها في ذاك الوقت بالقضاء على الوثنية، خرج آريوس من مكمنه وأعلن جهراً لكل نفس ولكل الناس الصراع الدفين الموجود وبدأ يتكلم عن السيد المسيح، ومن الطبيعي أن تكون مدينة الإسكندرية وهي مركز الفلاسفة والبحث هي الميدان الذي دار فيه هذا الصراع، وكنيسة الإسكندرية كانت معروفة بأنها الكنيسة الفيلسوفة وهذا ما قاله المونسيور هبيليه في الجزء الأول "حملت منذ البداية لواء الصراع في أروقة المدارس أو على قارعة الشوارع".. وفي هذا الوقت كان يوجد بين الإكليروس" أوسابيوس" أسقف نيقوميديا وكان

أريوسيًا وهو احتل مكانة كبيرة جدًا في صفوف المبتدعين ومدينة نيقوميديا كانت المدينة رقم ٥ في العالم التي بنى بها دقلديانوس قصرًا وجعله مقرًا للعاصمة الإمبراطورية. كان لديه علم قليل ولكنه كان ماكرًا صاحب دهاء يستطيع أن يوهم الكثيرين أنه متبحر في العلوم وكان من أصحاب الضمائر التي لديها استعداد للتملق والنفاق وكان يتكلم بكلمات معسولة، ولكن كتبوا للبابا الكسندروس وطلبوا منه أنه يعفي عن المبتدع آريوس.

رسالة البابا الكسندروس

• كتب البابا الكسندروس رسالة بناها على الكلمات التي قالها القديس يوحنا الحبيب في إنجيله "فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ، وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ، وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ" واستخدم البابا في عرضه للإيمان عبارة هامة جدًا وهي "الثيؤطوكوس" (أي أم الله) أصبحت فيما بعد حجر الزاوية في المناقشات الكنسية، وختم رسالته بأنه طلب من الآباء الأساقفة أن يمضوا كلهم على ما كتب مثل أخوتهم الأساقفة في آسيا وسوريا وليبيا وكان يأمل في أن يجتمع الأساقفة كلهم معًا ويردعوا آريوس عن الضلالة التي يفعلها.

• البابا الكسندروس أرسل هذه الرسالة لجميع الأساقفة في أنحاء العالم، وكثيرًا منهم استجاب ووقعوا على الرسالة وهذا التصرف جعل أوسابيوس أسقف نيقوميديا يتضايق ويفكر بالسوء في قلبه وكانت له صداقة وحظوة عند الإمبراطور قسطنطين، كان مقيم في هذه المدينة فإنتهز هذه الفرصة وبدأ يقنع الإمبراطور قسطنطين فأرسل خطابًا للبابا الكسندروس لكي يرفع حرمانه عن آريوس.

والبابا الكسندروس لم يكن هو الرجل الذي يتساهل في أرثوذكسيته، ولم يكن هو الرجل الذي يخضع للسلطة الزمنية، كما أنه لم يكن هو الشخص الذي يضحي بعقيدته إسترضاءًا للإمبراطور أو خوفًا منه فهو شخصية صاحبة إيمان قوي لا تخضع إلا لربنا يسوع المسيح.. واستغل آريوس رضى الإمبراطور عن صديقه أوسابيوس النيقوميدي وبدأ يثير الشعب ضد البابا الكسندروس ويكتب نشرات شعرية تعرف بإسم "تاليا" ولحنها بنغمات يستطيع الشعب أن يقولها ويتغنى بها وأرسل هذه الأشعار إلى الإسكندرية فوجدت رواجً بين الناس فترددت في أرجاء المدينة من شارع إلى شارع ومن زقاق إلى زقاق.

• وللرهبنة دور هام وهذا الدور نجده واضحًا في عمل القديس الأنبا أنطونيوس لأنه لما سمع بهذه الأحداث وهذه الفتنة، أخذ عددًا من الرهبان للإسكندرية وسابقًا كان ذهب إليها أيام الاضطهاد وعضد وناصر الشهداء وثبتهم على الإيمان، وناصر أيضًا شعب الإسكندرية على الوقوف ضد الابتداع الآريوسي، وهذا

يحسب للناسك العظيم أنبا أنطونيوس صاحب الحجة القوية والوجه الباسم وطول الآناة أنه استطاع أن يجتذب قلوب المسيحيين وقلوب الشعب مرة أخرى ويرجعها إلى جلال الإيمان الأرثوذكسي الصميم ويواصل النشاط الكرازي وهو لم يكن كاهنًا أو أسقفًا داخل مدينة الإسكندرية.

• البابا الكسندروس يرسل رسالة إلى الكسندروس أسقف بيزنطة وهي المدينة التي قام بتوسعتها الإمبراطور قسطنطين وأخذها عاصمة للإمبراطورية الشرقية وأطلق عليها اسم "القسطنطينية" وذلك سنة ٣٢٦م وكان نص هذه الرسالة "إن عبادة الألقاب والمال أضرمت نار الاضطرابات والقلاقل في الكنائس العظمى فأرجوك أيها الأخ الموقر والصديق الحبيب أن تحذر آريوس وأرخيلاوس اللذان يجدان السعي إلى خداع من لايزالون معتصمين بالإيمان القويم وهما لم يتحدا إلا ليجدفا على السيد المسيح ويصبا علينا اللعنات.

أن الأساقفة الذين يقبلوهما في شركتهم يوقعون أنفسهم تحت طائلة القانون الرسولي ولقد بلغت العنجهية بهذين المبتدعين مبلغًا أدعيا معهُ أن ليس في الناس من يضارعهما ذكاءاً وفهمًا، وأن الحكمة والفضيلة والمقدرة على الخوض في العقائد لإستخراج دفائنها لم تكن إلا وقفًا عليهما.. تشامخ غريب وكبرياء مشوب بالهذيان.

لم تُخجل هذين المكابرين بداهة الكتب المقدسة ولم يكن إتفاقنا في العقيدة بكافٍ لكفح جماحهما فماذا علينا إذًا أننا نؤمن بأن الكنيسة الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية لن تقهر ولو سار عليها العالم بإسره فهي لابد منتصرة لأن الذي اشتراها بدمه الذكي حال في وسطها فلن تتزعزع"، وكتب البابا الكسندروس هذه الرسائل ووضع فيها طومس الكسندروس وهي تعني (رسالة الإيمان المستقيم) وأرسلها لكل أساقفة المسكونة ووقع عليها جميع أساقفة الكرازة المرقسية وأساقفة كبادوكية وبمفيلية وكل بلاد آسيا وتقريبًا بحسب ما وصل إلينا كان عدد الموقعين عليها ٢٥٠ أسقف، ووسط هذه الأحداث حدثت مشكلة بين أسيانوس وقسطنطين وهو أخ زوجته وبدأت المشاكل تتخذ ويعلن أسيانوس الاضطهاد على المسيحية واشتبك معه قسطنطين في قتال عنيف وأسفر بإنتصار قسطنطين عليه برًا وبحرًا فأصبح قسطنطين هو السيد الوحيد في الإمبراطورية الرومانية للشرق والغرب.

• كان قسطنطين يتوهم أنه الفيصل في أمور الكنيسة التي أنقذها من أهوال الاضطهادات رغم أنه في ذلك الوقت كان يجهل الكثير والكثير من تعاليم الكنيسة، ولم يكن متمكنًا أن يدرك ما هو الموجود في بدعة

آريوس وهذا بجانب التأثير الذي وضعه عليه أوسابيوس النيقوميدي فتخيل أن الخلاف الذي بين البابا الكسندروس وآريوس ناشئ عن شخصية المصري العنيد، فقرر أن يرسل إليهم خطابًا ويذكر فيه اسم كل واحد منهما مجردًا بدون أي ألقاب وكتب قائلاً "منذ أن آل لي حكم الإمبراطورية بأسرِها أصبح أمامي هدفان أولهما أن أعاون الجميع على معرفة الإله الحق، وثانيهما أن أضمد الجروح التي سببتها الاضطهادات، ولبلوغ هذين الهدفين وجب أن يكون السلام حليفي وكنت أعتمد في جهادي على أساقفة الشرق الذي بزغ منه نور المسيحية وإذ بهذا الشرق يمسى مسرحًا للخصام وبعد إمعان النظر فيما هو قائم في خلاف في الإسكندرية خرجت على نتيجة واحدة. وهي أنني أرى ما أتيته يا الكسندروس أنك خضت مع كهنتك في موضوع تافه لا أرى له داعيًا، كما أرى فيما كان منك يا آريوس أنك أذعت ما جال في خاطرك من أمور سخيفة كان يجب كتمانها مما أحدث صدعًا في بناء الكنيسة فعلى كل منكما أن يعترف بأنه أتى أمرًا لم يكن له من مبرر وكنت أود ان أزور مدينتكما ولكنني أمتنع من ذلك ما دام الخلاف قائمًا بينكما فأعقدا صُلحًا يسُرني ويثلج فؤادي ويفتح لي أبواب مدينتكما"..

هوة الخلاف توسعت وأدرك البابا الكسندروس خطورة الموقف فكرس نفسه للدفاع عن الإيمان القويم ولم يتزعزع، وهنا أتذكر وأقول لكم أن قسطنطين يحيط نفسه بمجموعة من الأساقفة يستشيرهم في الأمور الدينية ويريد أن يتعلم منهم مبادئ المسيحية ومنهم أسقف قرطبة وهو كان مستشارًا خاص له وكان هذا الأسقف مشهور بالتقوى وكان من المعترفين لأنه ذاق كثيرًا من العذاب أيام مكسيميانوس، ولكن لما حمل خطاب إلى البابا الكسندروس فعقد البابا مجمعًا من جميع الأساقفة في الكرازة المرقسية وأيدوا الحكم الصادر ضد آريوس، والعناية الإلهية هي التي أحضرت هذا الأسقف وكان يقارب على السبعين من عمره وتقابل مع البابا الكسندروس وتكلم معه كثيرًا جدًا وفشل هو والبابا البطريرك في أن يرجعوا الآريوسيين عن ما يفعلوه ولم يتفقوا معه في ما حدث.

فاتفقوا مع بعضهما بأنهم يطلبا عقد مجمع مسكوني يشترك فيه أساقفة العالم المسيحي بأكمله لكي يضعوا دستورًا لإيمان الكنيسة الجامعة، وبناء على هذا رجع أسقف قرطبة إلى نيقوميديا لكي يبلغ الإمبراطور قسطنطين بكل ما دار بينهما.

مجمع مسكوني ينعقد في نيقية وكلمة مسكوني أطلقت على المجمع الذي يوجد به أساقفة من مختلف بلاد العالم والمسكونة وتكون هذه البلاد تباركت بتسليم البشارة المقدسة من الاباء الرسل الأطهار، أفسس كرز بها القديس يوحنا الحبيب والإسكندرية حمل لها البشارة القديس مارمرقس الرسول.

مجمع نيقية المسكوني الأول

+ وعقد المجمع بحضور البابا الكسندروس الإسكندري ومعه ٢٠ أسقف من أساقفة الكنيسة المصرية أشهرهم الأسقف بفنوتي أسقف طيبة وكان له من القداسة التي تؤهله ليكون أحد المعترفين، وبوتامون أسقف هراقليا وهذا استشهد على يد الأريوسيين فيما بعد، وكان معه الشماس أثناسيوس الذي صار فيما بعد البابا أثناسيوس الرسولي ووقتها كان عمره ٢٩ سنة، ولما عقد هذا المجمع وبدأ الإمبراطور يتكلا ويرحب بالأساقفة قائلاً:

"إن أصدق أمنية لي أيها الأحباء هي أن أراكم مجتمعين حولي، وقد أنعم الله لي بتحقيق هذه الأمنية العظيمة وأنني أعد شر الإنشقاق في الكنيسة أقدح من شر الحروب، وكان يُخيل لي بعد أن تم لي الانتصار بنعمة الله أنني سأقضي ما بقى لي في الحياة في تسبيحه وتمجيده، فلما بلغني ما وقع بينكما من خلاف أدركت أن واجبي الأول هو أن أبذل ما في وسعي للقضاء على الخلاف، لهذا بادرت إلى دعوتكم حتى تتداولوا في الأمر وتقضوا على كل شقاق ولقد مسحكم الله كهنة على شعبه وأصبحتم مسئولين عن توطيد السلام في البلاد، وأني أمل أن لا تترددوا أيها الأساقفة كهنة العلي في أن تقتلعوا من بينكم كل خصام وأن تحلوا ما تعقد من الأمور بروح التسامح والمحبة المرضية لله وتثبتوا دعائم السلام التي أئتمنكم عليها ملك السلام، وحينئذ أشعر بالطمأنينة والروحانية إذ أشعر بأنني الأداة التي مهدت السبيل لهذا الوئام" وبعد أن أنهى كلمته بدأ النقاش في بدع آريوس وكان أبرز المتناقشين هو البابا الكسندروس وشماسه العبقري أثناسيوس الذي أجمع عليه كل مؤرخي الكنيسة أنه كان روح المجمع المقدس، ونادوا على آريوس مراراً وتكرارًا وطلبوا منه إعلان رأيه بصراحة وجادلوا أوسابيوس النيقوميدي وآريوس مع محاولة إقناع رجال البلاط لهم أيضًا ولكن لم يحسب أي حساب لهذا الشخص العنيد، وأعطاهم المجمع الحرية الكاملة لكي يبدوا أرائهم بفكرهم وبصراحة، واستمرت المداولات المستفيضة بالمجمع حول ما وصل إليه هؤلاء المبتدعين من ضلال، وقرر المجمع أن يضع قانونًا للإيمان وركزوا على مساواة الآب للابن في الجوهر وهذه كانت لب الخلاف الذي عمل به آريوس، وهذا هو الدستور الذي وضع في الشرق وأصبح هذا الدستور الذي وضعه الـ ٣١٨ أسقف.

+ دستور الحرم قال "أن جميع الذين يقولون عن الابن أنه جاء عليه حين من الدهر لم يكن فيه موجودًا أو أنه لم يكن له أثر في الوجود قبل أن يولد أو أنه ولد من العدم أو أنه من غير جوهر الآب أو أنه مخلوق

ومعرض للتحول والتبدل فالكنيسة الجامعة الرسولية المقدسة تعلن وقوعهم تحت طائلة الحرم".

ووقع آباء مجمع نيقية على هذا ورفض ثلاثة من الآباء التوقيع وأخذ الإمبراطور موقفًا حازمًا وكان يدرك أن الإنشقاق الخطير بين رجال الإكليروس سيؤثر على كل شئ وعلى الإيمان ودفعه هذا لأن يحرق جميع الكتب التي بها البدع الآريوسية ويعطي عقوبات صارمة لمن يخبأ هذه الكتب. والكنائس تناقشت في عيد القيامة وأوكل إلى كنيسة الإسكندرية تحديد هذا العيد وظل هذا القرار المجمعي الذي صدر في نيقية معمولاً به حتى سنة ١٥٨٢م إلى أن جاء البطريرك غريغوريوس ال ١٣ أسقف رومية وعدل هذا التقويم.

البابا الكسندروس أرسل رسالة لشعوب مصر وليبيا والخمس مدن والبلاد المجاورة لها وصف بها وصف دقيق جدًا لكل ما حدث في نيقية من مناقشات حول الإيمان الأرثوذكسي وعيد القيامة والقوانين العشرون التي وضعها المجمع، وقد قال البابا أثناسيوس الرسولي "إن مجمع نيقية كان نقطة حاسمة في تاريخ الكنيسة، كان ملحمة رائعة لإنتصار الإيمان القويم على الأبتداع"، ولما رجع البابا الكسندروس إلى مصر واستقر به في كرسيه بدأ ينفذ قرار المجمع المسكوني ويجاهد جهاده، وبعدها بحوالي ٥ شهور شعر بقرب إنتقاله فأوصى بأن من يخلفه على الكرسي تلميذه أثناسيوس الذي كان هرب إلى الصحراء وذهب لمعلمه القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان وقال له "لاتحاول أن تخفي نفسك يا أثناسيوس فلن تستطيع الهروب من الرسالة الموضوعة عليك".

والبابا الكسندروس هو الذي كسر صنم النحاس الذي كان موجودًا بهيكل زحل بالإسكندرية وكانوا يعبدوه وقتها وبدل هذا العيد بعيد آخر يوم ١٢ هاتور وهو تذكار رئيس الملائكة ميخائيل، وبنيت كنيسة مكان هذا الهيكل وسميت بكنيسة القيامة وظل العمل بهذا العيد باقي إلى يومنا هذا وتنيح البابا سنة ٣٢٦م.

إذا كان مجمع نيقية هو المحور المفصلي في إيمان الكنيسة كلها وكلنا نحتفل به في كنائس مصر والشرق والعالم كله يعترف بهذا المجمع المسكوني.. فإن لم تعد كل الكنائس إلى ما قبل ٤٥١م لن يكون هناك إتحاد سليم في الإيمان لأن الكل لابد أن يترك إنحرافاته ويعود للإيمان المستقيم الذي تركه لنا الآباء الرسل والآباء البطاركة الأمناء الذين جاهدوا وحافظوا على هذا الإيمان إلى هذا اليوم.

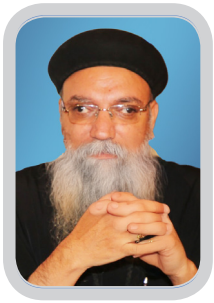

الفكر التكويني للقديس أثناسيوس الرسولي

القس بولس حليم
كاهن كنيسة الشهيد مارجرجس - القللي

كل إنسان مولود برسالة وهذه الرسالة تشكلت من البيئة التي نشأ فيها والأشخاص الذين أثروا فيه ولكي نفهم تصرفات هذا الإنسان وسلوكه لابد أن نفهم الثقافة التي كان يعيش فيها.

• ماذا لو لم يولد أثناسيوس؟ والأجابة هي أنه لولا أثناسيوس لكان العالم كله أريوسيًا. وهنا نجد ثلاث محاور للفكر العقيدي في حياة أثناسيوس الرسولي:

١- بالعقيدة أعرف الله:

في وقت من الأوقات كان العالم كله سيدخل في الأريوسية لدرجة أن كان هناك ثلاثة فقط لم يوقعوا على بدعة آريوس وهم هوسيوس وكان أسقف معترف ورغم أنه نال الكثير من العذاب الشديد من أجل إيمانه ولكن في النهاية ضربوه الآريوسيين ضربًا شديدًا ومضى على بدعة أريوس، ليباريوس أسقف روما وكانوا قد عزلوه ولكن في النهاية مضى على بدعة أريوس، فلم يتبقى إلا أثناسيوس وقالوا له "العالم كله ضدك يا أثناسيوس" فرد وقال "وأنا ضد العالم"، وقال عبارة مشهورة جدًا "كنت أرى أقنوم الكلمة متجسداً ماثلاً أمام عيني كما فى مرآة فكيف أنكره". وهنا نجد أن العقيدة عند القديس أثناسيوس حياة معاشة وليست مجرد حقائق نرددها.

٢- بالعقيدة أبني روحياتي:

وهنا يقول القديس أثناسيوس "لا يمكن أن يكون هناك بناء روحي سليم إلا على عقيدة سليمة" وهنا وضع حجر هام جدًا أنه أي إنسان لديه عقيدة غير سليمة ومنحرفة لابد وأن حياته الروحية تكون غير سليمة أيضًا، وهذه نقطة جوهرية هامة في فهمنا للعقيدة.

٣- في العقيدة أحيا سلوكياتي:

وهنا فكرة الفداء والثالوث والتجسد بمعنى أن العقيدة ليس بمعزل عن السلوك الذي أحياه فلو تواضعت إذن أنا أعيش التجسد وإذا ضحيت من أجل الأخر فهذا هو الفداء ولو أنا شاركت في عمل جماعي فهذا هو الثالوث. فلا يوجد ما يفصل الإنسان عن ما يعتقد به والسلوك هو نابع من عقيدتي فيقول البابا كيرلس السادس "أريد أن تفتحوا قلبي لتبصروا المحبة العميقة التي نحو الجميع المحبة التي تنبع من قلب مخلصنا الصالح".

• كيف تشكل الفكر اللاهوتي عند القديس أثناسيوس؟

أولاً: دور الأم:

+ أرسلته أمه إلى مدرسة مسيحية

+ لما بلغ ١٥ عام ورأت أنه يطالع الكتب المقدسة ليلاً ونهارًا فخافت عليه، وأرادت تزويجه فرفض فقدمته إلى البابا الكسندروس ليكرس حياته لله.

ثانيًا: تأثير الاباء في فكر أثناسيوس الرسولي:

فعندما كان يناقش القديس أثناسيوس الرسولي أريوس فقال له "إيماني هو من ابائي.. أما أنت فمن أي أب أتيت بهذا التعليم". القديس أثناسيوس لم يبتدع مجمع نيقية من ناحية القانون الإيماني هو كان لديه فكر الآباء من العصر الرسولي وأطلع عليه كله وتعرف عل كل قوانين الإيمان التي كانت موجودة واستفاد من كل الاباء، وفي قوله "إيماننا نحن مستقيم نابع من تعليم الرسل وتقليد الآباء ومشهود له من العهدين القديم والجديد" وهذا يبين عقلية القديس أثناسيوس.

يقول العالم موللر: "إن كتاب تجسد الكلمة يعتبر أول محاولة لشرح المسيحية بأسلوب علمي وهو يوجه كل شئ نحو شخصية الفادي".

ثالثًا: مدرسة الإسكندرية اللاهوتية:

كان لها خمس أهداف هامة جدًا في تاريخ الكنيسة:-

نشر الإيمان، الدفاع عن الإيمان، رسم العبادة، قيادة الكنيسة، الغنى الروحي.

والقديس أثناسيوس الرسولي هو وريث مدرسة الإسكندرية ومنهجها في البحث والشرح والتحليل ووريث لعظماء ومعلمي المدرسة مثل إكليمندس وديونيسيوس وديديموس، كان يستقي أبحاثه أولاً من علماء المدرسة ولكن بحاسة رسولية كان يقارن بين هذه الإتجاهات وبين الأصول الأبائية الاخرى البسيطة من الرسل ويعطى تعليمًا يتناسب مع روح الإنجيل والتقليد ويركز على شخص السيد المسيح في تعاليمه.

+ الإيمان والتقوى عند القديس أثناسيوس وتأثره بمدرسة الإسكندرية:

كان أريوس يملك التعليم والوعظ القوي والمنطق الحسن والمعرفة ولكن لم يكن يملك الأخلاق بالعكس تمامًا القديس أثناسيوس الرسولي يملك مع التعليم القوي التقوى وهي التي ميزت بينهما.

• نشأت مشكلة العلاقة بين معرفة الله والإيمان فى مدرسة الإسكندرية وطرح السؤال هل المعرفة تقود إلى الإيمان أم الإيمان هو الذي يقود إلى المعرفة؟. أكليمندس حسم الأمر وعرف الإيمان بأنه الشرط الأساسي لكل معرفة في ما يختص بالله

• جاء أثناسيوس وأضاف على هذا وقال "إن الذي يقود الإنسان إلى معرفة الله الحقة هو الإيمان فعلاً ولكن مضافًا إليه حياة التقوى".

يخبرنا فى أحد رسائلة الى سيرابيون: "أنه كثيرا ما كان يلجأ إلى الصلاة أثناء تأليف الكتب اللاهوتية فكان كلما وجد صعوبة في شئ يقوم ويصلي حتى يأخذ الإلهام من الله"

وهنا نجد مقارنة بين القديس أثناسيوس الرسولي وأريوس في كل من:

١- التعليم: القديس أثناسيوس تعلم في مدرسة الإسكندرية بينما أريوس في مدرسة أنطاكية.

٢- المرجعية: القديس أثناسيوس تمسك بتقليد الآباء الرسل، أريوس تأثر بالفكر الفلسفي السائد في عصره.

٣- طريقة التفكير: القديس أثناسيوس منهجه التكلم عن الله من خلال ما أظهره لنا من خلال ابنه فه التجسد (يؤكد على أولوية الإيمان على العقل)، أريوس جعل المعرفة المجردة أساس الصلة بالله في حدود الفهم والتعبير البشري (أن تعليم أريوس كان نتاجًا للاهوتية العقلانية).

٤- أسلوب التعبير: القديس أثناسيوس كان الأسلوب الروحي في اللاهوتيات (الربط بين التقوى والمعرفة)، أريوس الغش والخداع وتزييف الحقائق(الفصل بين التقوى والمعرفة).

٥- تفسير الآيات: القديس أثناسيوس يفسر من خلال المعنى العام في الكتاب المقدس، أريوس يفسر ويتمسك بالآية الواحدة.

٦- الأخلاق: القديس أثناسيوس كان يتمسك بالوداعة والنسك والشجاعة في الدفاع عن الإيمان، أريوس كانت له معرفة دينية لكن لم يملك أخلاق دينية.

٧- تقلد المناصب: القديس أثناسيوس كان يهرب من المناصب، أريوس كان يستغل كل الفرص للوصول إلى أعلى المناصب ويتملك رجال البلاط الملكي.

٨- دوره التعليمي: القديس أثناسيوس كان يثقف الشعب ويربيه ليقف أمام البدع والهرطقات، وأريوس كان يستغل البسطاء وغير المتعلمين في نشر أفكاره المضلة.

٩- وحدة الكنيسة: عمل القديس أثناسيوس على أن تكون الكنيسة فكر واحد وإيمان واحد، أريوس شق الكنيسة وأدى إلى إنقسامها.

١٠- النهاية: ترك لنا القديس أثناسيوس ميراث غني للكنيسة في العالم كله ووضع قانونًا للإيمان وأصبح حامي الإيمان، أريوس مات موتة شنيعة وانسكبت أحشاؤه وتلقى مصير كل من يعادي الكنيسة.

رابعًا: الاستشهاد:

هو النبع الذي أستقى منه أثناسيوس وجدانه الروحي والإيماني واللاهوتي فهو تلميذ الشهداء والمعترفين واستشهاد البابا بطرس خاتم الشهداء وصورته لم تفارق مخيلته في الدفاع عن الإيمان، مما جعله يدافع عن الإيمان بشجاعة حتى الموت.

خامسًا: الرهبنة:

تربى أثناسيوس على التراث الكنسي من روحيات ونسك، نظرة الكنيسة للنساك أنهم من طغمة السمائيين والمساواة بين الاستشهاد بالدم والاستشهاد بالنسك، كان الراهب في نظر أثناسيوس بكل ما يقدمه من بذل الذات والتضحية بكل أهوائه على مستوى الشهيد والمعترف الذي بلغ إيمانه سفك الدم. قال القديس أثناسيوس عن طقس البتولية هو طقس ملائكي "إن المدينة إذا كان يوجد فيها عذراء تقية متبتلة للمسيح فإن الله يحفظ هذه المدينة بسببها"، شجع الحياة الرهبانية حتى ألهب الروح النسكية عند الشباب، عاش بروح أنطونيوس وصار رئيس للحياة النسكية من بعده.

عندما تكلم القديس أثناسيوس الرسولى عن الأنبا أنطونيوس قال "رأيت أنطونيوس مرارًا ولازمته وسكبت الماء على يديه أي خدمته" وأثر هذا على أثناسيوس وجعل من إيمانة ولاهوته نوعًا من الجهاد النسكي على مستوى الحب الإلهي وجعل رسالته رسالة حب أكثر منها رسالة تعليم، وظل وجه الأنبا أنطونيوس بواداعته وسلامه وهدوئه منطبعًا على ذهن القديس أثناسيوس لا يفارقه مما جعل حياة أنطونيوس أحد المصادر السرية الهامة جدًا التي ظلت تنضح على أفكار وسلوك البابا أثناسيوس كل أيام حياته. وترك الأنبا أنطونيوس لأثناسيوس ثوبه وجلد الغنم الخاص به، وكان الإتجاه النسكي وممارسة البتولية وحياة العفة خط أساسي فى كتاباته.

وفي وصفه للقديس الأنبا أنطونيوس فيقول "كان طيبًا متواضع الروح كانت طلعته تنم عن نعمة عظيمة وعجيبة هذه النعمة أعطيت له من المخلص.. كانت نفسه في سلام"، كانت صفة النسك في القديس أثناسيوس هي التي زكته أن يكون البطريرك وهو شابًا في الثلاثين من عمره وأصبح أحد أعمدة الكنيسة كلها. واستطاع أثناسيوس أن يربط المؤسسات الرهبانية بالكنيسة ورسم كثير من الرهبان أساقفة على

الكراسي التي شغرت بطرد الأريوسيين وجعل من الأديرة ظهراً صلباً للكنيسة مما أدى أن تستلم الرهبنة المسئولية بعد غلق مدرسة الإسكندرية عندما أغلقت بعد مجمع خلقدونيا.

سادسًا: الثقافة:

القديس أثناسيوس كان معاصرًا للإنفتاح الذي كان موجودًا وقتها وليس كان بمعزل عن هذه الثقافات ويقرأ الكتب فقط ويدرس العقيدة ومعزول عن العالم، بل كان متفتح جدًا على كل الثقافات والفلسفات الموجودة والأفكار المختلفة وأصبح قادرًا على الوقوف أمامها، كان مهتمًا جدًا بفكرة اليهود والوثنيين وكيف يرد عليهم بالمنطق والحجة مع تركيزه على طبيعة السيد المسيح. عرف القديس أثناسيوس أن التعليم هو الذي يثبت الشعب في المسيح ولهذا كانت كتاباته قوية جدًا ولديه تنظيم ورؤية في توصيل أولاده وشعبه بأن يكونوا حافظين وفاهمين لطبيعة السيد المسيح ويستخدم وسائل عصره مثل الترانيم والأشعار والتشبيهات والأمثال لكي يواكب عصره. وإلى يومنا هذا نحن نعيش على تعاليم القديس أثناسيوس الرسولي وكتاباته.

سابعًا: السياسة:

الإمبراطور قسطنطين كان مسيحياً وكان يريد تثبيت مملكته ولذا فكان لايسمح بفكرة تقسيم لإمبراطوريته ولهذا هو أمر بإنعقاد مجمع نيقية وسهل الأمر لذلك لكي يضعوا صيغة موحدة للإيمان تكون ثابتة عند كل الشعوب ولايحدث أي صراعات، وهنا برزت شخصية أثناسيوس أنها مختلفة تمامًا حيث أنه لا يتلقى الأوامر وينفذها حتى أن المؤرخين قالوا "إن شخصية أثناسيوس حجبت شخصية قسطنطين"، وعندما أتوا لقسطنطين وأشاروا عليه أن يرتاح بأن يقول على القديس أثناسيوس أنه مهرطق وهذا معناه إعدامه، وكان قسطنطين بالفعل يريد التخلص من أثناسيوس لكنه قال "إن أثناسيوس هو بطل كنيسة الله والشعب لن يتحمل مني قول أن أثناسيوس مهرطق، ابحثوا عن أي تهمة أخرى نتخلص به منها".

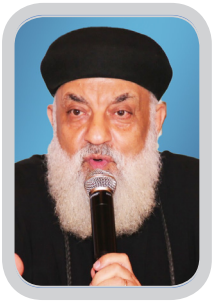

لماذا نيقية؟

القس تكلا نجيب
كاهن كنيسة السيدة العذراء- أبي قرقاص- المنيا
وكيل مركز كيمي للتاريخ والتراث الكنسي

بعيدًا عن الجدال اللاهوتي والصراع بين القديس أثناسيوس وأريوس سندهب في جولة تاريخية إلى مدينة نيقية، ولكن هناك ندرة شديدة جدًا في المراجع عن هذه المدينة.. هل هذا يرجع لإنشغال المؤتمر بالصراع اللاهوتي.. هل بسبب التدمير الذي حدث لهذه المدينة بفعل الزلازل والحملات العثمانية التي دخلت للمدينة ودمرتها.. إلا أنه من الصعب أن تجد معلومة كاملة عن سبب إختيار نيقية لهذا المجمع ولكن من بعض المراجع استطاعنا أن نلخص بعض الأسباب.

ولولا العلامة ستانلي الذي كتب لنا أكثر من ١٠ محاضرات على مدار سنة كاملة في مجلد الكرمة الذي كان يصدره العلامة المتنيح الأرشيدياكون حبيب جرجس في أوائل العشرينات كنا لن نجد أي شئ عن نيقية أبدًا.

نيقية التاريخية:

+ بعد وفاة الإسكندر الأكبر والذي بمعاونة الملك المقدوني أنتيكونوس والذي سيطر على معظم آسيا الصغرى بعد وفاة الإسكندر أعاد بناؤها عام ٣١٦ق.م وسماها على اسمه "أنتيكونيا".

+ بعض الدوقات (الأمراء) في الإسكندرية تأمر على أنتيكوني وأطاحوا به وسموا المدينة باسمها الجديد "نيقية" أي (النصر) واحتفل ليسيماخوس بهذا النصر واتخذوا نيقية مقرًا للحكم الجديد.

+ كانت قبائل البوئينيون أول من استوطنوا هذه المدينة وسموها أنكور أو هيليكور، ودمرها الميسينيون فأعاد المقدونيون بناءها وسماها أحد جنرالاتهم "أنتيفونيا" على اسم من دمرها، إلا أنها تغيرت إلى نيقية فيما بعد على يد الإغريق.

+ عانت نيقية من الزلازل التي دمرتها وأصبحت أطلال ٣٥٨م - ٣٦٢م - ٣٦٨م وأعاد تعميرها مرة أخرى الإمبراطور فالنس.

+ اشتهرت نيقية كإحدى المدن البيزنطية الهامة كما صمدت عدة قرون أمام محاولات السلاجقة (الأتراك) ضمها حتى سنة ١٠٧٨م عندما تمكنوا من دخولها، مما دعى الإمبراطور البيزنطي للإستعانة بالأوربيين خلال الحملة الصليبية الأولى في عام ١٠٩٥م لمحاربة السلاجقة.

+ في عام ١٣٣١م افتتح أورغان الأول المدينة وضمها إلى الدولة العثمانية ودمرت العديد من مبانيه العامة واستخدم العثمانيون المواد التي بهـا في إقامة مساجدهم وغيرها من الصروح. مع سقوط القسطنطينية في عام ١٤٥٣م، فقدت المدينة قدرًا كبيرًا من أهميتها ولكنها أصبحت فيما بعد مركزًا رئيسيًا مع إنشاء صناعة الفخار المحلية في القرن السابع عشر.

+ العثمانيون حاصروا المدينة في ١٣٢٨م إلى ١٣٣١م واستولوا الأتراك العثمانيين على المدينة البيزنطية القديمة وكان قائد الحملة يدعى أورغان غازي.

+ على أطلال مدينة نيقية القديمة في أقصى شمال غرب الأناضول تقع مدينة "أزنيق" وهي تتبع محافظة بورصة بالقرب من أزمير وعدد سكانها حوالي ١٥ ألف نسمة وكلهم غير مسيحيين. وتضم حاليًا متحف يضم مقتنيات نيقية القديمة ١٩٦١م وتضم أيضًا أسوار من المدينة المندرسة وجامع أيا صوفيا، وبقايا قلعة تعود إلى ٢٥٨ ق.م وبوابات قديمة مثل بوابة اسطنبول.

لماذا نيقية؟

١- نظرًا لأن هذا المجمع له إرتباط بالكنيسة الشرقية لذا انعقد على مقربة من القسطنطينية مركز المسيحية في الشرق مع مراعاة أن القسطنطينية لم تكن جاهزة في ذاك الوقت بل كانت تحت التجهيز وتم إفتتاحها عام ٣٣٠م.

٢- لوجود عدد لابأس به من المسيحيين في نيقية في ذلك الوقت رغم أن أسقفها كان من أتباع أريوس.

٣- لبعدها عن موضوع الخلافات والأحداث الملتهبة التي كانت بين المصريين وأتباع أريوس.

٤- إعتدال جوها حيث انها تناسب من الناحية الصحية، وإعتدال الهواء بها يناسب الأساقفة والكهنة والضيوف الآتيين من أفريقيا وأوروبا وروما.

٥- توسط مركزها بين كل الدول المجتمعة فيها وسهولة الوصول لها فموقعها الجغرافي يسهل على أي أحد الوصول إليها في أي إتجاه.

٦- موقعها الشرقي ولغتها الشرقية تناسب الضيوف الوافدة فأغلب الحضور كان البلاد الشرقية ما عدا ثمانية قد أتوا من الغرب.

٧- كلمة نيقية تعني (النصر أو الفتح) ونظراً للقصة الشائعة عن الإمبراطور قسنطين أنه رأى رؤيا صليب وتحته عبارة "بهذا تغلب أو بهذا تنتصر" فقد رأى في نيقية الفأل الحسن أن يكون الإجتماع بها.

٨- استخدمت بحيراتها بمثابة طرق للمواصلات للقادمين من أنحاء العالم وكذلك وجود منتجع لقرية كيراميت الحرارية وجهة علاجية في الأمراض الجلدية.

٩- نيقية هي العاصمة الثانية لولاية بيثينية واستخدمت كبديل عن نيقوميديا العاصمة الأولى، والتي لعب أسقفها أوسابيوس دوراً هاماً في مناصرة الآريوسيين.

تطور الفكر الأريوسى

القس بافلي موريس
كاهن كنيسة السيدة العذراء
عياد بك - شبرا

إن الفكر الأريوسى لم يكن فكرة ظهرت فجأة وانتهت فجاة، ولكن له أصول في فلسفات وديانات أخرى ثم تطور.

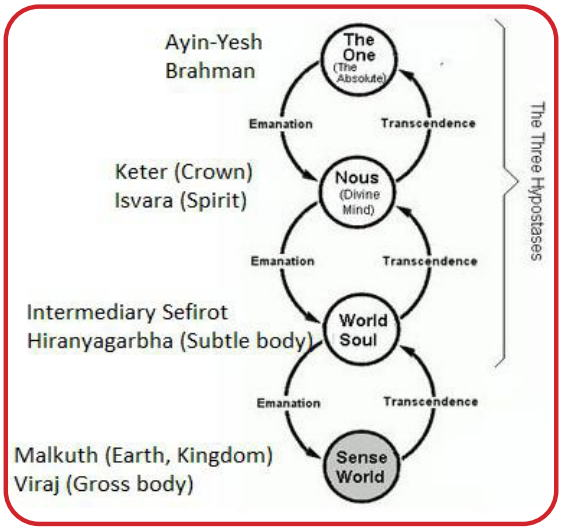

ولازال الفكر الأريوسي يتطور إلى هذا اليوم. وعلى أرض الواقع فإن التشعب والتطور الناتج عن الفكر الأريوسي حالياً هو أكبر بكثير من الفكر الأريوسي في زمانه.

جوهر الفكر الأريوسي:

جوهر الفكر الأريوسي هو أن الله الآب خلق الابن فى زمن سابق ثم الابن خلق الكون كله في زمن تالٍ. ونجد أن جوهر الفكر الأريوسي هو تطبيق لأفكار خاصة ببعض الفلسفات والديانات القديمة.

في الفلسفات اليونانية تظهر هذه الفكرة، فمثلاً في الأفلاطونية الحديثة يوجد الكائن الأعلى المسمى The One وهذا ينتج منه أو ينبعث منه كائن أقل يسمى العقل أو Nous الذى يتصف بالإلوهية وهذا تنبعث منه الأرواح التي بالتبعية ينبعث منها العالم المادى. وهذا التدرج يبدأ بأعلى مستوى The One ويقل تدريجيًا.

وفي الغنوسية نجد أن الإله المطلق يخلق أو تنبعث منه أيونات Aeons التي بدورها تخلق العالم. وفى ديانات شرق آسيا يوجد تدرج مشابه، فمثلاً في الهندوسية يوجد الكائن المطلق براهمان Brahman الذى ينتج منه آلهة أقل منه وهكذا...

والفكر الأريوسي ينادى أن الله الآب خلق الابن وبالتبعية الابن خلق العالم، ولذا يرى آريوس أن الابن أقل من الآب وأعلى من البشر. ومن الواضح أن هذا الترتيب في الخلق والتدرج في المستوى من أعلى إلى أدنى يتوافق تمامًا مع الأمثلة السابق ذكرها من فلسفات وديانات أخرى ولاسيما الأفلاطونية الحديثة!. والمسيحية ترفض فكرة آريوس بأن السيد المسيح هو رتبة متوسطة بين الله الآب وبين البشر، لكنها تؤمن أن السيد المسيح هو إله كامل متحد إتحاد حقيقى بإنسان كامل. وقد أعلن البابا أثناسيوس واباء الكنيسة أن الآب والابن والروح القدس كلهم متساوون ومشتركون فى الجوهر، كما يؤكد البابا اثناسيوس أنه لا تحدث عملية خلق بدون اشتراك الثالوث الاقدس، ولذا يقول "الآب يخلق كل الأشياء من خلال الكلمة في الروح القدس".

تطور الفكر الأريوسى في القرون الوسطى:

على الرغم من أن رد ابائنا القديسين ولاسيما البابا أثناسيوس على آريوس كان قاطع ومفصل ولكن ظل الفكر الأريوسي يتلون ويتطور. ظهرت فكرة أن الله جوهر وطاقة في إحدى الجماعات المسيحية في أوروبا في القرون الوسطى، حيث تم إعتبار أن الجوهر هو الإلوهية الأعلى التي تنطلق منها الطاقة التي تمثل الإلوهية الأقل! وهذا الفكر متوافق مع الأفلاطونية الحديثة ويعتبر إمتداد وتطور للفكر الآريوسي. ولكن المسيحية ترفض أن يكون الله جوهر وطاقة، وهذه واضحة جدا من تعاليم الآباء الآوليين أثناسيوس وكيرلس وغريغوريوس أن الله جوهر بسيط غير مركب.

والأمر العجيب أننا نجد الرد على هذا الفكر هو عينه الرد الذى قدمه البابا اثناسيوس على فكرة آريوس، حيث كانت نقطة الرد الحاسمة للبابا اثناسيوس على أريوس هى أن الابن مولود بطبيعة الاب وليس بإرادته وكذلك الروح القدس ايضا منبثق من طبيعة الاب وليس بإرادته. وقد أعلن البابا أثناسيوس بوضوح شديد أن ما يصدر بالطبيعية يكون أزلي ولكن ما يصدر بالإرادة فهو مخلوق. وبما أن الابن مولود بالطبيعة فيكون من جوهر الاب ومساوي له في كل شيء، أما ما يصدر من الله بالإرادة لا يكون هو الله، ولعل هذا أقوى رد على أي تعاليم تنادى بتأليه الطاقة لأن الطاقة تصدر بالإرادة وليست بالطبيعة. وقد أوضح آباء الكنيسة أن كل الأفعال أو النعمة أو الطاقة الإلهية أو إينرجية تصدر بإرادة الثالوث الأقدس. ومن أقوال البابا أثناسيوس المشهورة "الآب يفعل كل الأشياء من خلال الكلمة فى الروح القدس".

تطور الفكر الأريوسي في القرون الأخيرة:

استمر تطور الفكر الأريوسي في العصور الحديثة، وانتشرت تعاليم وحركات في القرنين ١٩ و٢٠ تنادي بأن الإنسان داخله قدرة كامنه يقدر أن ينشطها عن طريق ممارسات معينة تنتمي لديانات أخرى أو فلسفات معينة. وظهرت مسميات عديدة لهذه القدرة مثل الطاقه الداخلية أو الطاقة الروحانية أو قوة العقل أو قوة العقل الباطن. ونجد أن الصفات التي أعطيت لهذه المسميات هي القدرة على الشفاء والخلق أو ما يسمى "التفكير الخلاق" والقدرة على فعل كل شيء تمامًا مثل المسيح وظهر تعبير في الغرب اسمه "وعي المسيح" **Christ Consciousness** أو "الوعي الإلهي".

وبدأ رواد هذه الحركات يقرأوا نصوص الكتاب المقدس ويدعوا أن السيد المسيح كان يصنع المعجزات ويشفي المرضى بقوة الإيحاء أو بقوة العقل أو ما يسمى بقوة العقل الباطن. واعتبروا أن الإيمان هى قوة شافية ... وأن أي إنسان يقدر أن ينمي هذه القدرة داخله ويصير مثل المسيح. ولكن كل هذه التعاليم هي تعبير عن وجود الإلوهية داخل الإنسان ولذا ظهرت تعاليم مثل القدرات الغير محدودة في الإنسان وما يسمى الشفاء الذاتي والعلاج بالطاقة الروحانية وغيرها... وقد ينجذب البعض لهذه التعبيرات ويظنها صحيحة لأنها تأخذ بريق جذاب كما يتم صبغها بالمسيحية! ولكنها في الحقيقة مصدرها إن الإنسان جوهره إلهى أو أنه قادر أن يتأله!.

وإنتشرت العديد من الكتب والكورسات التنموية والتحفيزية تنشر هذه التعاليم والتعبيرات وتغلفها بآيات مسيحية وأقوال آباء وتقدمها في كورسات تحت مسمى أن المسيحية متفقة مع العلم الحديث أو كأنها تعاليم تثبت صحة المسيحية! فأصبحت وسيلة خادعة لجذب أبناء الكنيسة لهذه التعاليم. ولكن المسيحية مثبته

منذ القرن الأول الميلادي ولا تحتاج إثباتات أو تأكيدات أخرى. والحقيقة أن وراء نشر هذه التعاليم من الفروع أو المؤسسات ومن أشهرها العلم الإلهي Divine Science والعلم المسيحي Christian Science والعلم الديني Religious Science وكنيسة الوحدة المسيحية Unity Church of Christianity وهذه فروع رئيسية من حركة الفكر الجديد، وبعضها للأسف يأخذ لقب كنيسة، ولكن في الواقع هي تعتبر ديانة حديثة وغير معترف بها فى أي كنيسة رسمية أو في مجلس الكنائس العالمية. ومن المثبت أن هذه التعاليم هي إمتداد للأفلاطونية الحديثة، وتعتبر تطور آخر للفكر الآريوسي بحيث تجعل الإنسان في مستوى المسيح الذي وصفه آريوس. والإجابة المسيحية على هذه التعاليم تنبع من تعاليم آبائنا الأولين بأن أي إنسان ينال نعمة من الله فهي نعمة صادرة بإرادة الله فلا يمكن إنسان يصير الله، وبالتالي يستحيل لأي إنسان أن يتأله أو أن يكون إمتداد لتجسد المسيح، لأن المسيح فقط هو الابن المولود بطبيعة الآب ولادة أزلية، واتحاد الله اللاهوت بالناسوت كان خاص بالسيد المسيح فقط ولا يحدث مع بقية البشر.

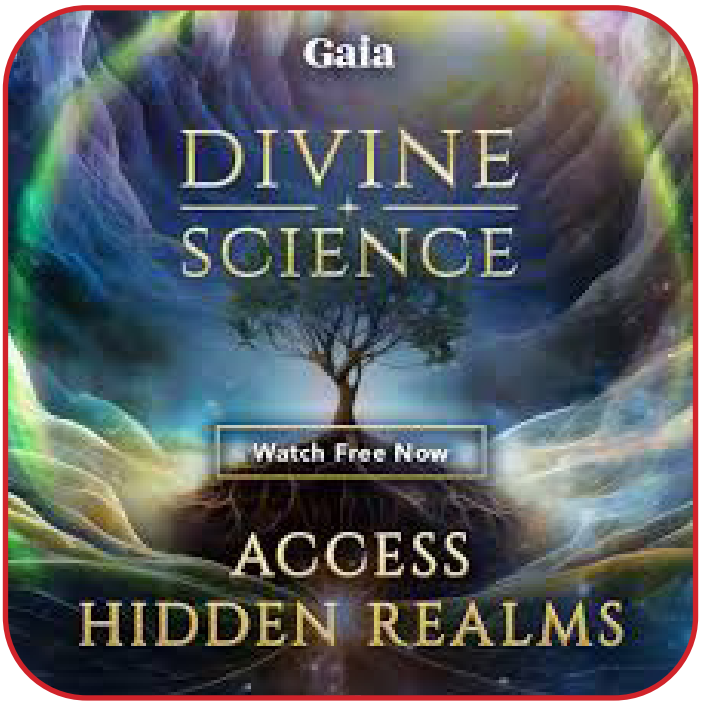

أحداث ومجامع ما قبل نيقية

دياكون/ زكريا عبد السيد
الباحث بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسى

بداية من القرن الميلادي الأل وحتى القرن الرابع مر العالم شرقه وغربه بأحداث سياسية هامة جدًا وجلس على عرش الإمبراطورية الرومانية قياصرة عظام، خلدوا ذكراهم على مر التاريخ. أما الكنيسة القبطية منذ أن تأسست على يد الكارز العظيم مارمرقس وقد مرت أيضًا بأحداث تاريخية هامة بداية من كرازة مارمرقس وتأسيس مدرسة الإسكندرية ثم عصر الاستشهاد وظهور الرهبنة القبطية ثم عصر المجامع بداية من مجمع نيقية المسكوني الأول المنعقد سنة ٣٢٥م وفي هذه السطور عزيزي القارئ سوف نستعرض أهم الأحداث السياسية أو الدينية أو مجامع ما قبل نيقية.

أولاً: الأحداث

١- عصر الأستشهاد:-

مرت الكنيسة بعصر الاستشهاد بداية من نيرون (٥٤- ٦٨م) وحتى عصر دقلديانوس (٣١٣م) وفي هذا العصر قدمت الكنيسة عشرات الآلاف من الشهداء - سنة ٣٠٣م استشهد حوالي ٨٤٠،٠٠٠ شهيد فقط.

وفي هذا العصر أرتد الكثيرين عن الإيمان وعقد عدة مجامع مكانية لمناقشة "توبة المرتدين".

٢- مرسوم ميلان:-

الذي صدر سنة ٣١٣م وأعطى الحرية للجميع لاختيار الديانة المناسبة.

٣- الأحوال السياسية والدينية:-

+ من ناحية الأحوال الدينية بعد أن هدأت موجة الاضطهاد فكرت الكنيسة في مناقشة المشاكل اللاهوتية الكنسية التي ظهرت في عصر الاستشهاد مثل إنشقاق ميليتوس أسقف أسيوط، مناقشة بدع الهراطقة مثل سابيليوس - آريوس وغيرهم.

+ من الناحية السياسية استطاع الإمبراطور قسطنطين توحيد الإمبراطورية شرقها وغربها بعد أن كان يحكمها أربعة من الأباطرة.

٤- تأسيس مدينة القسطنطينية:-

+ كانت من قبل قرية للصيادين وعرفت بإسم بيزنطة، في عام ٣٣٥م جعلها الإمبراطور قسطنطين الأول عاصمة للإمبراطورية البيزنطية وأصبح يطلق عليها القسطنطينية نسبة إلى الملك قسطنطين وأصبحت مركزًا للمسيحية الشرقية وأصبحت من أعظم مدن العالم حتى فتحها عمر الفاتح سنة ١٤٥٣م وأطلق عليه الاستانة وكانت مقراً للبطريرك المسكوني كما كانت تحتوي على العديد من أهم الآثار العالمية.

٥- كنيسة القسطنطينية:-

+ من الكراسي الرسولية الأولى الخمسة (الإسكندرية – روما – أورشليم – أنطاكية).

+ بشرها القديس أندراوس الرسول.

+ حدثت مشكلة بسببها في مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م (إعادة ترتيب الكراسي الرسولية لتصبح القسطنطينية بعد روما وقبل الإسكندرية).

+ انشقت عن روما سنة ١٠٥٤م: أساقفة بيزنطة وأولهم "أندراوس"، رؤساء أساقفة القسطنطينية من سنة ٣٣٥م.

ثانيًا: الشخصيات

١- الأباطرة:-

• دقلديانوس (٢٨٤- ٣٠٥م)

+ أفضل إمبراطور عرفته الدولة الرومانية فهو قائد إداري ماهر جدًا

+ حكم الدولة الرومانية في ٢٠ نوفمبر ٢٨٤م حتى أخر ١ مايو ٣٠٥م وكان يدعو نفسه "ربًا وإلهًا".

+ لمقابلته يسير الشخص بين صفين من الجنود ثم يركع أمامه على الأرض.

+ عين زميه مكسيميانوس إمبراطور شريك سنة ٢٨٦م على الشرق وسنة ٢٩٣م عين جاليريوس وقسطنطيوس كأباطرة معاونين له ولمكسيميانوس وأعطاهم لقب قيصر، وذلك لإتساع حدود الإمبراطورية الرومانية.

+ انتصر على الفرس وكل أعداء الدولة وأعاد تقسيم الإمبراطورية واصلاح الدولة والحكم. وسنة ٣٠٣م قام بأكبر عملية اضطهاد للمسيحيين لذلك اعتبر بداية عهده هو بداية تقويم الشهداء.

+ سنة ٣٠٥م تنازل عن العرش وعاش في قصره في ساحل دالمايتا (كرواتيا حاليًا) وبعد تنازله تنازع على الحكم قسطنطين ومكسيموس أبناء قسطنطيوس.

• جاليريوس

+ هو زوج فاليريا ابنة دقلديانوس وهو إمبراطور روما من عام ٣٠٥- ٣١١م وكان مخلصًا لدقلديانوس إلا انه لم يكن مؤثرًا في حكمه.

+ خاض حروب كثيرة ولكنه فشل في معظمها وتوفي عام ٣١١م في منطقة الدانوب وكان وثنيًا متعصبًا واستمر في اضطهاده حتى ٣١١م ثم صدر مرسوم ميلان سنة ٣١٣م للتسامح الديني ووقع عليه (قسطنطين وليكينوس).

• قسطنطين الكبير (الأول) ابن الملكة هيلانة

+ هو الإمبراطور الروماني الذي حكم الدولة الرومانية من ٣٠٦ – ٣٣٧م وأبوه هو قسطنطيوس كلوروس وأصبح والده القيصر ونائب الإمبراطور في الغرب سنة ٢٩٣م.

+ وبعد وفاة أبيه سنة ٣٠٦م تم تقليده كإمبراطور من الجيش وخرج منتصرًا من عدة حروب حتى أصبح الحاكم الأوحد للشرق والغرب سنة ٣٢٤م.

+ فصل بين سلطان النظام العسكري والمدني وأنشأ عملة جديدة للدولة (الصوليدوس) لمكافحة التضخم وأعاد تقسيم الجيش الروماني بحيث يكون قادرًا على إنهاء الأخطار الداخلية والخارجية. وأعاد إسكان المقاطعات المهجورة وفي سنة ٣١٣م أصدر مرسوم ميلان للتسامح الديني.

+ هو أول إمبراطور يعتنق المسيحية وهو على فراش المرض وبنى مدينة القسطنطينية وسماها على اسمه (روما الجديدة) وألغى كافة الأحكام ضد المسيحيين وأمر بإعادة الممتلكات التي أخذت منهم أثناء الاضطهاد.

+ بنى العديد من الكنائس وقام بترقية عدد من المسيحيين في مناصب عديدة وأمر بتقديس يوم الأحد (٣٢١م) وأن يكون راحة لمواطني الدولة.

+ عقد أول مجمع مسكوني في عهده وأصدر قوانين خاصة باليهود واكتشف خشبة الصليب المقدسة.

٢- الاباء البطاركة

١- البابا بطرس خاتم الشهداء (٣٠٠- ٣١١م)

كان تلميذًا للبابا ثاؤنا وتولى تربيته تربية مسيحية صحيحة في مدرسة الإسكندرية وجلس على الكرسي ١١ سنة (٣٠٠- ٣١١م).

+ ظهور بدعة سابيليوس: فأرسل إليه البابا الشاب بطرس لكي يرد عليه فاستصغره وهنا قل له "إذا كنت أظهر أمامك صغيرًا فإنني عند الرب كبير، والرب يظهر كفرك به اليوم وينصرني عليك كما نصر داود النبي على جليات الجبار" ثم أفحمه وأخرجه مخزيًا أمام الجميع.

+ ظهور آريوس وسيامته شماس ثم كاهن وفي أحد العظات قال "إن ابن الله كائن بعد أن لم يكن" وردد هذا الكلام كثيرًا فحرمه البابا هو والذين معه.

+ عندما علم آريوس برغبة الإمبراطور في قتل البابا تودد إلى الإكليروس لكي يعفو عنه البابا فقال البابا بطرس "تسألوني عن آريوس" ثم حكى لتلميذيه قصة الرؤيا التي شاهدها.

٢- البابا أرشيلاوس (٣١١م)

أعاد آريوس إلى خدمته.

٣- البابا الكسندروس (٣١٣- ٣٢٦م)

هو الأب الروحي للقديس أثناسيوس الرسولي ولم يكن يقرأ الإنجيل جالسًا بل واقفًا والضوء أمامه واشتهر بغيرته الشديدة على حفظ الإيمان.

+ كان قوي المعارضة لحزب ميليتوس أسقف أسيوط المنشق، وحاول أعداء الكسندروس تجليس آريوس على الكرسي.

+ القى عظة "سلطان المسيح في إقامة الموتى" فقاطعه آريوس بإن هذا ليس من تعليم الإنجيل واستمر البابا غي مبالي بكلام آريوس.

+ في الأسبوع الثاني خطب آريوس "أبي أعظم مني" وتنيح البابا بعد مجمع نيقية بعدة أشهر.

ثالثًا: الفلسفات والأفكار التي تأثر بها آريوس

تأثر آريوس بفكر العلامة أوريجانوس فمن خلال ترجمة «روفينوس» التي تحوي خللاً كبيرًا نص على

«اعتبار الابن في ترتيبه أقل من الآب كإله ثانوي» ومن أفكاره «اعتبار أن الابن إله ثانوي أدنى مرتبة من الآب» وقد تأثر أوريجانوس بالفلسفات اليونانية وخاصة أفلاطون في بعض أخطائه.

فقد اعتبر أن الإلوهة كائنة في مستويات مختلفة بمعنى أنه يوجد تدرج هرمي للإلوهة من الأعلى إلى الأرض وفي قمة هذا التسلسل الهرمي الآب الذي هو الأصل نزولاً إلى درجة الاشتراك والثانوية الوضعية اللوغوس الابن ثم الروح القدس.

وفي كتاب المبادئ قال «الابن لكونه أقل من الآب هو أعلى من كل الخلائق العاقلة وحدها (لأنه ثانوي بالنسبة للآب) والروح القدس أقل منه وهو يسكن في القديسين وحدهم. وبهذه الطريقة فإن قوة الآب أعظم من قوة الابن والروح القدس وقوة الابن هي أعظم من قوة الروح القدس وبالتالي فإن قوة الروح القدس تفوق قوة أي كائن مقدس أخر».

رابعًا: مجامع ما قبل نيقية

١- مجمع أورشليم ٥٠م

عقد برئاسة القديس يعقوب أسقف أورشليم (الصغير) وهذا المجمع ناقش مسألتين:

+ حركة التهود والختان بسبب
+ مسألة قانونية رسولية بولس الرسول التي شكك فيها أهل أنطاكية.

٢- مجمع قرطاجنة ٢٨٧م

برئاسة كبريانوس أسقف قرطاجنة نتيجة خلاف مع اسطفانوس أسقف رومية حول معمودية الهراطقة حضره ١١٨ أسقف.

٢- مجمع قرطاجنة ٢٨٧م

برئاسة كبريانوس أسقف قرطاجنة نتيجة خلاف مع اسطفانوس أسقف رومية حول معمودية الهراطقة حضره ١١٨ أسقف.

٣- مجمع أنقرا سنة ٣١٤م

عقد في مدينة أنقرا بآسيا الصغرى وحضره ١٢ أسقف من آسيا وسوريا لمناقشة مشكلة توبة المرتدين

وكانت مظاهر الارتداد: أما إنكار السيد المسيح باللسان، أو تقديم الذبائح للأصنام، أو تقديم البخور للأصنام، أو الاشتراك في الولائم المقامة لتكريم الإلهة الوثنية.

المجمع أصدر ١٥ قانونًا بحضور الإكليروس والأحوال الشخصية (والزنا والقتل والانتحار والسحر).

٤- مجمع قيسارية الجديدة سنة ٣١٥م

مدينة القيسارية بمدينة تيطس- آسيا الصغرى وحضره ٢٣ أسقف وقيل أن عددهم ٥٠ - أصدر المجمع ١٥ قانونًا (٩ للإكليروس - ٣ تخص الزواج - ٣ تخص الزناة والموعوظين).

٥- مجمع الإسكندرية سنة ٣١٥- ٣٢٠م

حضره ١٠٠ أسقف من مصر وليبيا وناقشوا فيه تعاليم آريوس وتأكدوا من إنحراف تعاليمه عن الإيمان السليم وحاولوا إقناعه بشتى الطرق وشبه نفسه بالمسيح الذي يحاكم أمام بيلاطس وأكدوا على مساواة الابن بالآب في الأزلية وخلعوا كل ما رفض التوقيع على إدانة آريوس.

٦- مجمع نيقوميديا سنة ٣٢٣م

توجه آريوس إلى صديقه يوسابيوس القيصري في فلسطين وتواصل مع لوسيان السوري ويوسابيوس أسقف نيقوميديا وهذا كان له تأثير كبير على البلاط.

هذا المجمع أيد فكر آريوس نتيجة تأثير يوسابيوس أسقف نيقوميديا وأتباع مدرسة لوسيان - رفض البابا ألكسندروس هذا المجمع وقراراته وكانت هناك مشاكل سياسية كبيرة بين قسطنطين وليكينوس - فعاد آريوس إلى الإسكندرية واستمر في نشر فكره الخاطئ حتى مجمع نيقية.

الهراطقة وتحريف أقوال الآباء

أ. مينا سليمان
باحث بالمركز الثقافي القبطي الأرثوذكسي
دراسات عليا في علم اللاهوت

١- أصل وتعريف كلمتي هرطقة وهراطقة

إن أصل كل من كلمة هرطقة أو هرطوقي كنطق أتت من الكلمة اليونانية αἵρεσις وقد أتت هذه الكلمة تسع مرات في العهد الجديد، وكلمة αἵρεσις معناها اختيار أو انتقاء، كمن ينتقي فكرًا أو رأيًا خاصًا وكذلك تعني شيعة أو طائفة وكذلك أيضًا خلاف، وأتت منها كلمة αἱρετικός ومعناها هرطوقي ومن كلمة αἱρετικός أتى النطق العربي وكذلك الإنجيليزي **heretic** وغيره.

وأتت كلمة αἱρετικός مرة في العهد الجديد في رسالة القديس بولس إلى تيطس (٣: ١٠) لذلك فإن كلمة هرطوقي المأخوذة من الكلمة اليونانية معناها مبتدع أو شخص له رأي مخالف أو شخص انتقى فكرة واعتنقها وجعلها عقيدة.

• تطبيق المثال على آريوس

كونَ آريوس إعتقاده خلال عمل المسيح كلمة الله في التدبير (التجسد) ومن خلال كلمات المسيح التي تتكلم عن عمله الخلاصي أو الكلمات التي تدل على إنسانيته الكاملة اكتفى آريوس بهذه وصرح بأن المسيح هو مخلوق من مخلوقات الإله وإن كان المسيح هو أعلى وأرقى كل هذه المخلوقات وبه تم خلق جميع المخلوقات.

٢- أخلاق الهراطقة

إذا أردنا في الحقيقة التعرف على أخلاق الهراطقة لابُد من دراسة شخصية آريوس والآريوسيين ففي الواقع هذه الشخصية تعطي صُورة واضحة لشخصية الهراطقة عبْر التاريخ.

من خلال دراسة شخصية آريوس في تلك الفترة

نجد أن آريوس استغل كل مواهبه ومهاراته ليس في نشر التعاليم الصحيحة بل في نشر ما قام باعتناقه من أفكار مضللة؛ فآريوس كان يرى في نفسه أنه هو الأجدر والأذكى من جميع الذين في الكنيسة وقتئذ.. ونجد كبرياءه وعناده وإصراره على الخطأ وذلك عندما عندما تم كشف فكره ومواجهته في كل مرة... بل هو نفسه كان يرى في نفسه أنه هو الشخص الوحيد الذي يصلح أن يكون معلم الكنيسة ورئيسها وذلك في محاولاته وسعيه الدائم نحو ذلك.

وكذلك نراه يستقطب جمهور الناس بالخداع ليكون شعبية تقوم بحمايته وكذلك استعان بالأشخاص القريبة من السلطة الحاكمة وذلك لحمايته وأيضًا لجعله هو المسؤول فيما بعد.. كذلك نجد العنف الذي قام به الآريوسيون حيث نجدهم لا يبالون بالمحبة أو السلام بل على العكس اضطهدوا الكنيسة أي جماعة المؤمنين الذين لهم الإيمان الأرثوذكسي أي السليم في مواجهة فكرهم الرديء ولا عجب حينما نجدهم يستقوون بغير المؤمنيين بجميع اعتقاداتهم؛ فكل ذلك في سبيل تمكينهم للتخلص من المؤمنين المتمسكين.

ومثال على ذلك الرسالة التي بعثها القديس أثناسيوس لأساقفة الكنيسة الجامعة في أرجاء المسكونة واصفًا فيها ما حدث من اضطهاد وأعمال عنف لكنيسة الإسكندرية على يد الآريوسيين بمعاونة والي الإسكندرية واليهود والوثنيين الساكنين فيها وذلك قبيل وأثناء وصول غريغوريوس الكبادوكي المعروف بإيمانه الآريوسي، وهو (أي غريغوريوس) مُعيَن بواسطة يوسابيوس أسقف نيقوميديا وزملائه الآريوسيين الذين كانوا مسيطرين على الوضع الكنسي في أنحاء العالم بمساندة الإمبراطور، حيث يقول القديس أثناسيوس عن هذا: "يُصدِر حاكم مصر فجأة خطابًا عامًا، حاملاً شكل المرسوم، ويعلن أن (شخص) غريغوريوس من كبادوكيا كان قد أتى ليصبح خليفة لي من المحكمة. هذا الإعلان أربك كل شخص، لأن مثل هذا الاجراء كان جديدًا (غير مألوف) تمامًا، والآن سُمع لأول مرة. ومع ذلك كان الناس لا يزالون يجتمعون بأكثر استمرار في الكنائس،... وهم رأوا أن الآريوسيين فقط كانوا إلى جانبه، وكانوا يدركون أيضًا أنه كان نفسه آريوسيًا، وقد أُرسل بواسطة يوسابيوس وزملائه للجانب الآريوسي. لأنكم تعلمون، أيها الإخوة، أن يوسابيوس وزملاءه كانوا دائمًا مؤيِدين وشركاء للهرطقة غير التقية (الشريرة)

التي للآريوسيين المجانين"، ويضيف: "إنها مروعة بما يتجاوز الاحتمال، وإنه مستحيل وصفها بمصطلحات مناسبة...المعاملة التي قاسيناها تفوق مرارة أي اضطهاد... أو بالأحرى مثل هذه الأفعال لم يُسمع عنها قبلًا في العالم كله... الآن الكنيسة كلها قد جُرحت، الكهنوت قد أُهين... إنه ليس من السهل وصفه (أي الاضطهاد) بأي وسيلة: بالفعل إنه ليس من الممكن وضع أمامكم تصوير دقيق للظروف، ولا حتى يمكن لأحد سرد جزء صغير منهم دون دموع ورثاء. هل أعمال مثل هذه قد صارت أبدًا موضوعات تراجيدية (مأساوية) بين القدماء؟ أو حدث أبدًا نفس الشيء من قبل في زمن الاضطهاد أو الحرب؟".

وأيضًا يقول: "الكنيسة والمعمودية المقدسة أُضرِم فيهما النار... وآه! أي أعمال عدم تقوى وإثم قد ارُتكبت على المائدة المقدسة! يجدفون حتى في كأس ربنا ومخلصنا يسوع المسيح نفسها، ابن الله الحي.

كانوا يحرقون كتب الأسفار المقدسة التي وجدوها في الكنيسة؛ واليهود، قتلة ربنا، والوثنيون غير المؤمنين دخلوا بوقاحة (يا للجسارة الغريبة!) المعمودية المقدسة، كانوا يجردون أنفسهم عراةً، يتصرفون مثل هذ الجزء المُشين، بالكلمة وبالفعل معًا، لأن الشخص يخجل حتى أن يروي".

كذلك يضيف: "إن العذارى القديسات كن قد تجردن عاريات، وعانين من المعاملة التي لا يجب أن تُسمَّى... كان الرهبان يُداسون بالأقدام ويهلكون (يموتون)، البعض منهم يُقذفون بتهور؛ آخرون تم تدميرهم بسيوف وعِصي؛ آخرون جُرحوا وضُربوا...رجال غير أتقياء معيَّنين أيضًا".

٣- تحريف آريوس والآريوسيين لآيات الكتاب المقدس

حاول الآريوسيون كعادتهم استخدام كل السُّبل للفوز بحربهم ضد الكنيسة، الذين اعتادوا على سوء تفسير نصوص الكتاب المقدس، فقد أخذوا شخص الله الكلمة المُتجسِّدَ كعدوٍّ لهم، جرَّدوه من ملكيته للجوهر الإلهي، وجعلوا له جوهرًا آخر غريب عن جوهر الله، وحسبوه مخلوقًا ومصنوعًا مثل باقي المخلوقات، حتى وإن كان أعلى في نظرهم من بقية المخلوقات، أو سابقًا لها، أو متفوقًا على باقي الخليقة، إلا أنه مجرد مخلوق في عقيدتهم. وفي كل حربهم أساءوا استخدام آيات الكتاب المقدس ليعطوا تفسيرًا لجميعها لتناسب معتقدهم الرديء، وكانوا يطوفون البر والبحر في كل مكان ليكسبوا دخيلًا ليجعلوه يعتقد بمعتقداتهم، ليصير أشر منهم وعدوًّا شرسًا في معركتهم ضد الكنيسة الجامعة، فقد فازوا بقلوب الكثير من الأساقفة والكهنة في كل مكان وكذلك بعض الأباطرة، حتى أصبحوا أغلبية، ومارسوا الاضطهاد على الكنيسة، فهؤلاء كرَّسوا أنفسهم للنيل من الكنيسة، وخصوصًا بعد مجمع نيقية المسكوني ٣٢٥م، والذي من خلاله

أصبحوا هراطقةً وأعداء رسميّين للكنيسة، وهذا ما أقرَّ به هذا المجمعُ المسكونيُّ؛ فلقد كانت حربهم قبل هذا المجمع مع أساقفة الكنيسة الجامعة في بعض الأماكن، ولسبب تزايُد شرِّهم قامت الكنيسةُ الجامعةُ بوضع حدٍّ لشرورهم وتجديفهم ضد الله نفسه، الذي حاولوا أن يفصلوا كلمته عنه ويجعلوه غريبًا عنه ومجرد مخلوق ضمن خليقته.

ومن بين هذه الآيات التي فسَّرَها القديس أثناسيوس، الآيةُ التي جاءَتْ في الإنجيلِ بحسب القديس متى، الإصحاح الحادي عشر، الآية السابعة والعشرين، وكذلك جاءت أيضًا في الإنجيل بحسب القديس لوقا الإصحاح العاشر، الآية الثانية والعشرين: "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي. وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ مَنْ هُوَ الابْنُ إِلاَّ الآبُ، وَلاَ مَنْ هُوَ الآبُ إِلاَّ الابْنُ، وَمَنْ أَرَادَ الابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ". لقد استخدم الآريوسيون هذه الآية وفسَّروها حسب معتقدهم الهرطوقي مدَّعين أن المسيح ابن الله أقل من الآب؛ حيث إنهم يرون أن الآب هو وحده الإله الحقيقي وهو وحده له الجوهر الإلهي، وهو مَن خلقَ الابنَ وجعله إلهًا أقلّ، ولكنَّه في مرتبة أعلى وأسمى من المخلوقات؛ حيث ادعوا أن الآب أعطى للابن ميزاتٍ وخواصًّا أعلى من المخلوقات، وذلك قبل أن يُوجد هذه المخلوقات؛ إذ أعطى له أن يخلق هذه المخلوقات من العدم، مُعللين ذلك بأن الله منزَّهٌ وسامٍ لذلك خلق وسيطًا ليخلق المخلوقات. وهذا الوسيط حسب زعمهم هو كلمة الله، لذلك فسروا هذه الآية: "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي"، على أن الآب قد أعطى للابن سيادةَ وربوبيةَ المخلوقات (أي أن يخلق المخلوقات ويتسيد عليهم) هذا بحسب زعمهم الهرطوقي؛ إذ أنهم يزعمون أن هذه الآية تخصُّ جوهرَ الابن الذي هو غريبٌ عن جوهر الآب، لذلك أعطى الآبُ كلَّ الأشياء للابن، وبناءً على ذلك يكون الابن أقل من الآب، وذلك لأن الآب كان له هذه الأشياء وأعطاها للابن الذي لم يكن يملكها قبل ذلك (وهذا حسب هرطقتهم).

قام القديس أثناسيوس بتفسير هذه الآية موضحًا تفسير الآريوسيين الخاطئ لهذه الآية حيث إن ما تم دفعه هنا للابن من الآب لا يخص طبيعته أو جوهره اللاهوتي، ولكن كان ذلك خاصًّا بالتجسُّد وعمل التدبير، حيث قال: "إن التعبير في المسألة لا يشير إلى الربوبية على الخليقة، ولا الرئاسة على أعمال الله، لكن الغرض منه هو الكشف جزئيًّا عن قصد التجسُّد. لأنه لو عندما تحدث بأنهم قد "دُفعوا" إليه، فمن الواضح قبل أن ينالهم، كانت الخليقة خالية من الكلمة. ماذا إذن يحدث للنص "فِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ"؟ لكن لو في نفس الوقت مع أصل الخليقة الكل قد "دُفِعَ" له، فذلك الدفع كان زائدًا، لأن "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ" ،

وأنه سيكون غير ضروري لتلك الأشياء التي كان الرب ذاته صانعها أن يتم دفعها له. لأنه في صناعتها هو كان ربًّا للأشياء التي كانت قد أُنشِئَت".

بعد أن أوضح القديس أثناسيوس أن الإشارة هنا لم تكن للربوبية أو الرئاسة على الخليقة أو أعمال الله، لكنه خاصٌّ بالتجسد، موضحًا أنه لو أن تفسيرهم صحيحٌ لأصبحت الخليقةُ خاليةً من الابن الكلمة قبل أن يناله وهذا يصطدم مع كلام الرسول بولس عن الابن حينما قال: "فِيهِ يَقُومُ الْكُلّ" ، أي كل الأشياء تأسست من العدم بواسطة الابن الكلمة، ويوضح القديس أثناسيوس أن هذا الدفع زائد؛ وذلك لأن "كُلُّ شَيْءٍ بِهِ (أي بالابن) كَانَ" والمقصود هنا أن كل الأشياء جاءت من العدم بواسطة الابن؛ فالابن هو خالق كل الأشياء والموجودات، ثم يضيف القديس أثناسيوس شرحًا بأن الابن هو خالق جميع الأشياء لذلك سيكون غير ضروري أن يتم دفعها له لأنه هو ربُها وصانعها.

٤- إدعاء الآريوسيين بأن الآباء كان لهم نفس عقيدتهم

• على سبيل المثال البابا ديونيسيوس البابا الرابع عشر

إبان حرب الآريوسيين والتي بدأت فعليًّا بآريوس أب هذه الهرطقة وامتدت عبر تلاميذه في كل مكان، أعلنوا أن البابا ديونيسيوس- أسقف كنيسة الإسكندرية البابا الرابع عشر في تعداد باباوات الإسكندرية- كان يحمل نفس أفكارهم ومعتقداتهم عن الله الكلمة المتأنسن، وهذا محل افتراء منهم على البابا ديونيسيوس، فهؤلاء الآريوسيون ظنوا أن البابا ديونسيوس كان آريوسيًّا من قبلهم (أي قبل ظهور آريوس)، وظنوا ذلك حينما أساءوا تفسير بعض كلمات البابا ديونيسيوس خلال رسالة قد أرسلها البابا إلى أوفرانور وأمونيوس بخصوص بدعة سابليوس الذي أنكر الثالوث، وجعل الآب والابن والروح القدس أقنومًا واحدًا بثلاثة ظهورات وثلاثة أشكال، ولا عجب في تصرفهم هذا وهُم الذين اعتادوا تحريف وتأويل آيات الله نفسه في الكتاب المقدس ليجعلوها تناسب فكرهم وعقيدتهم.

إلا أن القديس البابا أثناسيوس الرسولي قام بالدفاع عن القديس البابا ديونيسيوس وإيمانه، وأوضح سوء تفسيرهم لكلماته التي كان قد استخدمها في رسالته ضد السابيليين. ولم يكتفِ القديس أثناسيوس بهذا، بل وضع مقاطع من رسائل أخرى للبابا ديونيسيوس لتثبت صحة إيمانه ومعتقده في شخص كلمة الله المُتجسِد. ولامَ القديس أثناسيوس الآريوسيين الذين استخدموا كلمات البابا ديونيسيوس بخبث، هذه الكلمات التي كتبها البابا ديونيسيوس في إطارٍ مُعيَّن ضد البدعة السابيلية وأسقطوا باقي رسائله التي كتبها، هذه الرسائل

التي يظهر من خلالها صحة إيمانه ومعتقده، ويعلن القديس أثناسيوس خلال دفاعه هذا عن "اعتقاد ديونيسيوس" بوجود تشابه بين لغة القديس ديونيسيوس ولغة الرسل القديسين في الكتاب المقدس، خصوصًا عند الحديث عن إنسانية الرب يسوع، الذي هو الله الكلمة المُتأنس.

وعاب القديس أثناسيوس على الآريوسيين تعمُّد إيذاء وافتراء الآريوسيين على البابا ديونيسيوس، وكل هذا لمجرد إشاعة أن البابا ديونيسيوس كان له نفس فكرهم، فالبابا ديونيسيوس الذي كان سابقًا لعهد الصراع الآريوسي مع الكنيسة الجامعة أو كما يسمِّيه اللاهوتيُّون الصراع الأرثوذكسيَّ- الآريوسيّ، فقد أراد الآريوسيون استقطاب البابا ديونيسيوس لهم، وجعل هذا البابا نصيرًا لمعتقدهم وحاملًا لأفكارهم، لذا كتب البابا أثناسيوس الرسولي عمله هذا بعنوان "عن اعتقاد ديونيسيوس" ليقدم دلائل على فساد الآريوسيين وفساد سعيهم ومحاولاتهم لتشويه آباء الكنيسة الجامعة كما قاموا بتشويه وتحريف آيات الكتاب المقدس. ويُعتَبَر هذا العمل من أجمل أعمال القديس البابا أثناسيوس الدفاعية، ويتكون عمله من سبعة وعشرين فصلًا، وحرصَ القديس أثناسيوس خلال هذه الفصول أن يُظهِر- كما ذكرتُ- فسادَ وعدمَ تقوى الآريوسيين ومحاولتهم للافتراء وكذلك لتشويه آباء الكنيسة الجامعة. وخلال دفاعه هذا، نجد التعبير العظيم الذي أسنده القديس العظيم البابا أثناسيوس الرسولي للقديس البابا ديونيسيوس وهو "معلم الكنيسة الجامعة".

فالقديس أثناسيوس أوضح محاولات الآريوسيين البائسة لإقناع الناس بأن البابا ديونيسيوس كان نصيرًا لمعتقدهم، فإنه خلال الفصل الرابع يضع كلماته التي أساء الآريوسيون استخدامها وقاموا باجتزائها، إلا أن القديس أثناسيوس يضع أيضًا الظروف التي لأجلها قام القديس ديونيسيوس بكتابة هذه الكلمات فيقول "في ذلك التاريخ بعض الأساقفة في بينتابوليس (الخمس مدن)، ليبيا العليا، اتفقوا مع سابيليوس. وكانوا ناجحين جدًّا في آرائهم (أي اعتقاداتهم) أن ابن الله نادرًا ما كان يُكرز به في الكنائس. ما أن سمعَ ديونيسيوس عن هذا، بما أنه كان له مسؤولية (رعاية) تلك الكنائس، يرسل رجالًا ليقدموا مشورة للمذنبين لكي يتوقفوا عن اعتقادهم الرديء، لكن بما أنهم لم يتوقفوا، لكن تعاظموا بعدم حياء أكثر في عدم تقواهم، لقد أُجبر على مواجهة سلوكهم عديم الحياء بواسطة كتابة الرسالة المذكورة، وأن يشرح الطبيعة البشرية للمُخلِّص من الأناجيل، من أجل ذلك، بما أن أولئك الرجال تعاظموا بأكثر جرأة في إنكار الابن، وفي نسب أفعاله البشرية إلى الآب، فهو وفقًا لذلك بواسطة إظهار (إثبات) أنه كان الابن وليس الآب

الذي كان قد صار إنسانًا لأجلنا، يمكن أن يقنع الأشخاص الجهلاء بأن الآب ليس ابنًا، وهكذا تدريجيًّا يقودهم إلى الألوهية الحقيقية للابن، ومعرفة الآب. هذا هو الموضوع الرئيسي للرسالة، وهذا هو سبب كتابته لها، بسبب أولئك الذين بعدم حياء جدًّا اختاروا أن يغيروا الإيمان الحقيقي".

قدم منتقدو ديونيسيوس شكوى رسمية ضده لأسقف روما الذي يحمل اسمه (ديونيسيوس)، واتهموه بالوقوع في خمسة أخطاء، بينما كان يصحح وجهات النظر الخاطئة للسابيليين.

كانت على النحو التالي:

١- فصل الآب عن الابن.

٢- إنكار أزلية الابن.

٣- تسمية الآب بدون الابن والابن بدون الآب.

٤- رفض مصطلح ὁμοούσιος (له نفس الجوهر) تقريبًا كوصف للابن.

٥- التحدث عن الابن كمخلوق للآب واستخدام أمثلة مضللة لعلاقتهما ببعضهما البعض.

أرسل البابا ديونيسيوس رسالة إلى ديونيسيوس أسقف روما برهان (دحض) ودفاع ودافع عن نفسه كل هذه Ἔλεγχος καὶ Ἀπολογία.

يضع القديس أثناسيوس خلال الفصل السادس في دافعه عن البابا ديونيسيوس مقارنة بين القديس ديونيسيوس وآريوس الهرطوقي فيقول: "حسنًا إذن، ما هو هناك مُشتَرَك بين هرطقة آريوس واعتقاد ديونيسيوس: أو لماذا يُدعى ديونيسيوس مثل آريوس، في حين أنهما يختلفان على نحو واسع؟ لأن الواحد (ديونيسيوس) هو معلم الكنيسة الجامعة، بينما الآخر (آريوس) كان مبتدعًا لهرطقة جديدة. وبينما يشرح آريوس معتقده الرديء كتب ثاليا بأسلوب مخنث وسخيف مثل سوتاديس المصري، لم يكتب ديونيسيوس فقط رسائل أخرى أيضًا، بل أَلَّفَ دفاعًا عن نفسه على نقاط الشُبهات (الشكوك)، وخرجَ بوضوح كما مِن اعتقادات صحيحة. إذن لو كتاباته غير متسقة (متعارضة)، فدعهم لا يسحبوه إلى جانبهم، لأنه بناءً على هذا الافتراض (هو) لا يستحق الثقة. لكن إذا كان، عندما كتبَ رسالته إلى أمونيوس، وقد وقعَ تحت الاشتباه، فقد جعلَ دفاعه لتحسين ما قد قاله سابقًا، لكن فعل ذلك دون تغيير، فيجب أن يكون واضحًا أنه كتب الفقرات المشتبه بها بمعنى مؤهَّل. لكن ما يُكتب أو يُعمل بهذا المعنى ليس للناس حق أن يفسروه بشكل خبيث".

ويوضح القديس أثناسيوس خلال الفصل السابع تشابه لغة الرسل القديسين بلغة القديس ديونيسيوس، حينما تحدثوا عن إنسانية الله الكلمة المُتجسِد، فيقول: "لكن إذا اتهموا الرجل المبارك (لأن جدالات الآريوسيين عنه هي في الواقع اتهامات ضده) لمجرد أن كتب هكذا، فماذا سيفعلون عندما يسمعون حتى الرسل العظماء والمباركين في الأعمال (أعمال الرسل)، أولًا بطرس قائلًا (أع٢: ٢٢، ٢٣): "أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِأعمال قديرة (بقُوَّاتٍ) وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ. هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ"؛ ومرة أخرى (أع٤: ١٠) "بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمُ، الَّذِي أَقَامَهُ اللهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، بِذَاكَ وَقَفَ هذَا أَمَامَكُمْ صَحِيحًا"؛ وبولس، راويًا (أع١٣: ٢٢، ٢٣) في أنطاكية بيسيدية كيف أن الله، "عندما عَزَلَ شاول وَأَقَامَ لَهُمْ دَاوُدَ مَلِكًا، الَّذِي شَهِدَ لَهُ أَيْضًا، إِذْ قَالَ: وَجَدْتُ دَاوُدَ بْنَ يَسَّى رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِي، الَّذِي سَيَصْنَعُ كُلَّ مَشِيئَتِي. مِنْ نَسْلِ هذَا، حَسَبَ الْوَعْدِ، أَقَامَ اللهُ لإِسْرَائِيلَ مُخَلِّصًا، يَسُوعَ"؛ ومرة أخرى في أثينا (أع١٧: ٣٠، ٣١)، "فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. لأَنَّهُ أَقَامَ يَوْمًا هُوَ فِيهِ مُزْمِعٌ أَنْ يَدِينَ الْمَسْكُونَةَ بِالْعَدْلِ، بِرَجُل قَدْ عَيَّنَهُ، مُقَدِّمًا لِلْجَمِيعِ إِيمَانًا (ثقةً) إِذْ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ". لماذا، لقد حان الوقت لهم أن يتجرأوا بوقاحة على ذلك (لأنه لا يوجد شيء جريء للغاية بالنسبة لهم) ويدَّعون أن الرسل أنفسهم كانوا لهم اعتقاد آريوس: لأنهم يعلنون أن المسيح كان رجلًا من الناصرة، قابلًا للألم".

وبدايةً من الفصل الثامن إلى الفصل السابع والعشرين يبدأ القديس أثناسيوس بوضع دفاع القديس البابا ديونيسيوس عن نفسه وتوضيح عقيدته في شخص كلمة الله المتأنس، حيث أشار القديس البابا ديونيسيوس في رسائله إلى سرمدية الله الكلمة، وكذلك يقول عنه: إنه رئيس الحياة، ابن الله، البهاء (السطوع)، الصورة الدقيقة (الرَّسْم)، عن المساواة مع الله، رب، وأسقف النفوس" ، ويضيف: "كان الله أبًا دائمًا، ونتدفق أزلية الابن من أزلية الآب، ويشترك في الوجود معه كالبهاء (كالسطوع) للنور".

في النهاية يتشابه الهراطقة دائمًا في نفس الأسلوب وتقريبًا في المنهج وذلك يرجع لأن رأس كل هرطقة وبدعة هو إبليس ..الرب قادر أن يحفظ كنيسته المقدسة في كل زمان.

ميليتوس أسقف أسيوط كيف بدء وكيف انتهي؟

د. جوزيف ذكري
مدرس مادة الاباء - الكلية الإكليريكية بالمنيا

• ميليتوس أسقف أسيوط

+ كان مليتيوس أسقف ليكوبوليس في مصر قد أطلق اسمه على انشقاق قصير الأمد.

+ وهناك شكوك حول تاريخ ميلاده ووفاته وأسقفيته، ومع ذلك، فمن المعروف أنه كان أسقفًا للمدينة المذكورة أعلاه منذ عام ٣٠٣م، بيد البابا بطرس

+ كانت الإشارات الضئيلة للقديس أثناسيوس هي المصدر الوحيد للمعلومات لدينا حتى اكتشف سكيبيو مافي في فيرونا وثائق مهمة في القرن الثامن عشر في مخطوطة تتناول انشقاق مليتيوس في مصر.

• قصة الأسقف ميليتوس من خلال الكتابات التاريخية لكنيسة الإسكندرية

معتمدين على ماجاء في كتابات القديس أثناسيوس (ضد الاريوسين و كتاب حياة الانبا انطونيوس) ما حدث بين البابا بطرس خاتم الشهداء والأسقف ميلاتيوس في السجن (الروايتان):

+ الأولى القديس أثناسيوس الذي كتب في هذا الموضوع بعد خمسين عامًا مُعلنًا أن ميليتوس قد بخر للأوثان في عصر الاضطهاد إنقاذًا لحياته، وإذ أوقع عليه البابا تأديبًا قاوم. عقد البابا مجمعًا من الأساقفة بالإسكندرية أدان فيه ميليتوس وجرده، ولكن الأسقف خلق انشقاقًا ووضع على عاتقه لا أن يسيم كهنة فحسب بل أساقفة أيضًا. ومن الجانب الآخر رأى أتباع ميليتوس أن تصرفاته هذه كانت ضرورية حتمية بسبب هروب البابا بطرس من موقعه وسجن الكثير من أساقفة الوجه البحرى... على أي الأحوال أخذ ميليتوس يرسم كهنة من غير إيبارشيته

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، التاريخ العام لمؤلفي الكنيسة (Paris III، ١٧٣٢)، (٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، HEFELE، Meletius in Kirchenlex ed. KAULEN، VIII;١٦-٦١٥، (١٨٩٣) sq.; ACHELIS، Meletius von Lykopolis in Realencyclopædie، ed. ١٢٢١ .HEFELE، Histoire des Conciles، ed ;٦٢-٥٥٨، (١٩٠٣)HAUCK، XII

+ الثانية أما غالبية المؤرخين فقد اعتمدوا على ما ورد فى كتابات القديس أبيفانيوس، وقرورا أنه خلال عام ٣٠٤م سُجن عدد من الأساقفة المصريين، من بينهم البابا وميليتوس إلى حين. وقد دبّ خلاف بينهما عن موقف الإخوة المرتدين، فقد حمل ميليتوس اتجاهًا عنيفًا ضدهم بينما كان البابا يحمل موقفًا لطيفًا منهم؛ فأصرّ ميليتوس على طردهم من الكنيسة بغير رجعة، ناظرًا إليهم كجنود خونة أو جبناء فى مواجهة العدو، أما الكهنة فيلزم سيامة غيرهم يحلّون محلهم.

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris، ١٧٣٢)، ٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed. ١٢٢١ sq.; ACHELIS، Meletius von KAULEN، VIII (١٨٩٣)، Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII (١٩٠٣)، ٥٥٨-٦٢؛ HEFELE، Histoire des Conciles، ed

احتدم الصراع بينهم بمرارة، وإذ شعر البابا أن ميليتوس بهذا يغلق أبواب الخلاص فى وجه الكثيرين لم يستطع أن يتطلع إليه بل قيل أنه وضع "ستارة" في وسط الحجرة داخل السجن بينهما. لقد قبل أن يخسر علاقته بالأسقف ولا يخسر خلاص الآلاف إلى الأبد!.

لكن انضم غالبية الأساقفة والرهبان إلى جانب ميليتوس في السجن إلى حين، وامتنع الفريقان عن الحديث

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris، ١٧٣٢)، ٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed. ١٢٢١ sq.; ACHELIS، Meletius von KAULEN، VIII (١٨٩٣)، Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII (١٩٠٣)، ٥٥٨-٦٢؛ HEFELE، Histoire des Conciles، ed.

• الوثائق المكتشفة تشكك في رواية القديس إبيفانيوس

و لكن رواية القديس إبيافانيوس: لم تعد ذات مصداقية منذ اكتشاف الوثائق المذكورة أعلاه من قبل مافي في فيرونا. كيف، إذن، تفسر أصل الرواية التي قدمها إبيفانيوس؟ يبدو لنا أنها نشأت بهذه

الطريقة: بعد وفاة البابا بطرس، ألقي القبض على ميليتيوس وأُرسل إلى المناجم؛ وفي طريقه توقف في إليوثيروبوليس، وهناك أسس كنيسة لطائفته؛ ولأن إليوثيروبوليس هي مسقط رأس إبيفانيوس، فقد كان هذا الأخير على اتصال بطبيعة الحال بالميليتيين في أيامه الأولى. وبطبيعة الحال، فإنهم يمثلون أصل طائفتهم في ضوء مواتٍ للغاية؛ وبالتالي فقد أدرج إبيفانيوس روايتهم الجزئية والمضللة فيما بعد في عمله العظيم عن الهرطقات.

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris، ١٧٣٢)، ٦٧٨٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed. sq.; ACHELIS، Meletius von ١٢٢١، (١٨٩٣) KAULEN، VIII Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII (١٩٠٣)، ٥٥٨-٦٢؛ HEFELE، Histoire des Conciles، ed. LECLERCQ، (١٩٠٧)، ٢١١-١٢، ٤٨٨-٥٠٣.

قصة الاسقف ميلانويوس في كتبات مؤرخي الغرب معتمدين على ما اكتشفه سكيبيو مافي في فيرونا وثائق مهمة في القرن الثامن عشر في مخطوطة تتناول انشقاق مليتيوس في مصر.

بداية الانشقاق (٣٠٦م-٣١١م)

+ دافع ميليتيوس عن الممارسة العلنية للمسيحية في مواجهة الاضطهاد وحث المسيحيين على عدم الاختباء.

Meletian Schism in Egypt". In Kazhdan، " .(١٩٩١) .Gregory، Timothy E Alexander (ed.). The Oxford Dictionary of Byzantium. Oxford and New York: Oxford University Press. ISBN ٠-١٩-٥٠٤٦٥٢-٨.

+ في ٣٠٥/٣٠٦م، أثناء اضطهاد دقلديانوس، سُجن ميليتيوس إلى جانب البطريرك بطرس الأول من الإسكندرية.

Meletius and Meletians". In Oliver Nicholson" .(٢٠١٨) .Gwynn، David M Oxford University .٢ .(ed.) The Oxford Dictionary of Late Antiquity. Vol .١٠٠١-١٠٠٠ .Press. pp

وقد دبّ خلاف بينهما عن موقف الإخوة المرتدين، فقد حمل ميليتوس اتجاهًا عنيفًا ضدهم بينما كان البابا يحمل موقفًا لطيفًا منهم؛ فأصرّ ميليتوس على طردهم من الكنيسة بغير رجعة، ناظرًا إليهم كجنود خونة أو جبناء فى مواجهة العدو، أما الكهنة فيلزم سيامة غيرهم يحلّون محلهم.

تم إطلاق سراح كليهما خلال فترة هدوء في الاضطهادات، ووضع البابا بطرس شروطًا لإعادة قبول المسيحيين "المرتدين"، أي أولئك الذين تخلوا عن الإيمان تحت الاضطهاد.

وجد ميليتيوس شروطه متساهلة للغاية وخلال النزاع الذي أعقب ذلك، رسم بعض أنصاره. كهنة وأساقفة

Melitian Schisms".“ .[٢٠٠٥] (٢٠٠٩) .Cross، F. L.; Livingstone، E. A.، eds
٣rd rev. ed.). Oxford) The Oxford Dictionary of the Christian Church
.٩٧٨٠١٩٢٨٠٢٩٠٣ University Press. ISBN

* إرسال رسالة له تحثه على التوبة

هناك أولاً، رسالة احتجاج من أربعة أساقفة مصريين، هم هيسيخيوس، وباخوميوس، وثيودور، وفيلياس، يرجع تاريخها على أبعد تقدير إلى عام ٣٠٧م، من بداية انشقاق ميليتيوس، وقبل حرمان الأخير الذي أطلق عليه الأساقفة اسم dilectus comminister in Domino (الزميل الحبيب في الرب).

"لقد سمعنا"، كما قال الأساقفة، "تقارير مؤلمة بشأن ميليتيوس المتهم بإثارة الشغب حول القانون الإلهي والقواعد الكنسية. ومؤخرًا، بعد أن أكد عدد من الشهود هذه التقارير، نشعر بالإلزام بكتابة هذه الرسالة. لا شك أن ميليتيوس على علم بالقانون القديم جدًا الذي يحظر على الأسقف أن يرسم خارج إبروشيته. ومع ذلك، ودون مراعاة لهذا القانون، ودون مراعاة الأسقف العظيم والأب بطرس الإسكندري، والأساقفة المسجونين، فقد خلق ارتباكًا عامًا. ولإثبات براءته، ربما يعلن أنه اضطر إلى التصرف على هذا النحو، لأن الجماعات كانت بلا رعاة. ومع ذلك، فإن مثل هذا الدفاع لا قيمة له، حيث تم تعيين عدد من الزوار (circumeuntes). لو أهملوا واجباتهم، لكان من الواجب عرض قضيتهم أمام الأساقفة المسجونين.

لو كان الأخير قد استشهد، لكان بإمكانه الاستئناف إلى البابا بطرس الإسكندري، وبالتالي الحصول على سلطة الرسامة".

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris، ١٧٣٢)، ٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed. KAULEN، VIII (١٨٩٣)، ١٢٢١ sq.; ACHELIS، Meletius von Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII (١٩٠٣)، ٥٥٨-٦٢؛ HEFELE، Histoire des Conciles، ed. LECLERCQ (١٩٠٧)، ٢١١-١٢، ٤٨٨-٥٠٣.

لما تلقى ميليتيوس الرسالة وقرأها، لم ينتبه إلى الاحتجاج ولم يمثل أمام الأساقفة المسجونين، ولا أمام بطرس الإسكندري، وبعد أن مات كل هؤلاء الأساقفة والكهنة والشمامسة في زنزاناتهم بالإسكندرية، توجه على الفور إلى تلك المدينة.

وكان من بين المتآمرين الآخرين اثنان، أحدهما إيزيدور والآخر أريوس، وكانا يبدوان محترمين، وكلاهما يرغبان في الالتحاق بالكهنوت. ولما أدركا طموح ميليتيوس وما كان يبحث عنه، سارعًا إليه، وأعطاه أسماء الزوار (الخدام) الذين عينهم بطرس. فرمهم ميليتيوس ورسم اثنين آخرين، أحدهما محتجز في السجن والآخر في المناجم".

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris، ١٧٣٢)، ٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed. KAULEN، VIII (١٨٩٣)، ١٢٢١ sq.; ACHELIS، Meletius von Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII (١٩٠٣)، ٥٥٨-٦٢؛ HEFELE، Histoire des Conciles، ed. LECLERCQ (١٩٠٧)، ٢١١-١٢، ٤٨٨-٥٠٣

وعندما علم البابا بطرس بذلك، كتب إلى رعيته في الإسكندرية. على النحو التالي: "بعد أن سمعت"، قال البابا بطرس، "أن ميليتيوس، دون النظر في رسالة الأساقفة والشهداء المباركين، قد تسلل إلى إبروشيتي، وحرم نوابي من سلطتهم، وكرس آخرين، أنصحك بتجنب كل شركة معه حتى أتمكن من إحضاره أمامي وجهاً لوجه في حضور رجال حكماء، والتحقيق في هذا الأمر".

عُزل مليتيوس في مجمع عقده البابا بطرس رئيس أساقفة تلك المدينة في الإسكندرية حوالي عام ٣٠٦م لأسباب عديدة، من بينها التضحية للأصنام.

كان سلوك ميليتوس أكثر استنكارًا لأن عصيانه كان عصيان شخص في منصب عالٍ جدًا. يخبرنا القديس إبيفانيوس وثيودور أن ميليتوس كان ثانيًا في المرتبة بعد البابا بطرس الإسكندري، و كان يغار منه (من البابا) وكان يحاول بوقاحة أن يحل محله في تلك اللحظة،

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris، ١٧٣٢)، ٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed. KAULEN، VIII (١٨٩٣)، ١٢٢١ sq.; ACHELIS، Meletius von Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII (١٩٠٣)، ٥٥٨-٦٢؛ HEFELE، Histoire des Conciles، ed. LECLERCQ (١٩٠٧)، ٢١١-١٢، ٤٨٨-٥٠٣.

ويعتقد البعض أن ميليتيوس قام بتكريس آريوس، المعروف بالجدال الآريوسي، كاهنًا. وتنقسم الآراء العلمية حول ما إذا كانت هذه هي الحال أم لا

(١٩٩٩). Rubenstein، Richard E. When Jesus Became God: The Struggle to Define Christianity during the Last Days of Rome، Harcourt. The text linked suggests of only one Arius being involved، rather than two people of that name، to the work of W. H. C. Frend in Rise of Christianity، p ٤٩٣. see p ;٢٤٥.

عندما اضطر البابا بطرس إلى السفر بعيدًا عن الاضطهاد والعيش في الاختباء. لم يكن ميليتوس متمسكًا بموقفه الزائف ضد البابا بطرس فحسب، بل وأيضًا ضد خلفائه المباشرين، أخيلاس والإسكندر. ولكن سرعان ما عدا البابا بطرس حينما رأى أن أولاده يسجنون و يقبلون إكليل الشهادة.

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris، ١٧٣٢)، ٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed. KAULEN، VIII (١٨٩٣)، ١٢٢١ sq.; ACHELIS، Meletius von Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII (١٩٠٣)، ٥٥٨-٦٢؛ HEFELE، Histoire des Conciles، ed. LECLERCQ (١٩٠٧)، ٢١١-١٢، ٤٨٨-٥٠٣.

عندما اندلعت الاضطهادات مرة أخرى، قبض علي البابا بطرس بسبب قبوله معمودية الطفلين ونال البابا بطرس(٣١١) إكليل الشهادة وحُكم على ميليتيوس بالعمل في المناجم.

وفي طريقه توقف في إليوثيروبوليس، وهناك أسس كنيسة لطائفته؛ ولأن إليوثيروبوليس هي مسقط رأس أبيفانيوس، فقد كان هذا الأخير على اتصال بطبيعة الحال بالميليتيان في أيامه الأولى. وبطبيعة الحال، فإنهم يمثلون أصل طائفتهم في ضوء مواتٍ للغاية؛ وبالتالي فقد أدرج أبيفانيوس رواياتهم الجزئية والمضللة فيما بعد في عمله العظيم عن الهرطقات.

Melitian Schisms".". .[٢٠٠٥] (٢٠٠٩) .Cross، F. L.; Livingstone، E. A.، eds
٣rd rev. ed.). Oxford) The Oxford Dictionary of the Christian Church
.٩٧٨٠١٩٢٨٠٢٩٠٣ University Press. ISBN

Meletian Schism in Egypt". In Kazhdan،" .(١٩٩١) .Gregory، Timothy E
Alexander (ed.). The Oxford Dictionary of Byzantium. Oxford and New
.٨-٥٠٤٦٥٢-١٩-٠ York: Oxford University Press. ISBN

أُطلق سراحه بموجب مرسوم سرديكا (٣١١م)، لكن الاضطهادات لم تنتهِ بشكل دائم إلا بموجب مرسوم ميلانو في عام ٣١٣م.

+ وعندما عاد ميليتيوس إلى مصر، أسس ما أسماه كنيسة الشهداء برجال دين من رسامته الخاصة في البداية، كان اسم "ميليتيوس" يستخدمه معارضو الطائفة فقط، الذين سعوا بذلك إلى مقارنتهم (كهراطقة) بالمسيحيين الحقيقيين. كما استخدمه الديوان الإمبراطوري. وفي النهاية فقد الاسم دلالاته السلبية وتبنته الطائفة.

Melitian Schism". In Aziz Suryal Atiya (ed.)." .(١٩٩١) Timbie، Janet*
.New York: Macmillan Publishers. pp .٥ .The Coptic Encyclopedia. Vol
.١٥٨٥a–١٥٨٤a

The Melitian 'Church of the Martyrs': Christian" .(١٩٩٨) Hauben، Hans*
Dissenters in Ancient Egypt". In T. Hillard; R. Kearsley; C. Nixon; A. Nobbs

Early Christianity، :٢ .(eds.). Ancient History in a Modern University، Vol
.٣٤٩-٣٢٩ .Late Antiquity and Beyond. Eerdmans. pp

• محاولات حل الانشقاق: نيقية (٣٢٥) وصور (٣٣٥):

فشل خليفة البابا بطرس كبطريرك، البابا أخيلاس، في حل الأزمة المتنامية خلال حبريته القصيرة سعى خليفته، البابا ألكسندر الأول، الذي تولى السلطة في عام ٣١٣، إلى علاج الانشقاق في الكنيسة المصرية

Melitian Schism". In Aziz Suryal Atiya (ed.)." .(١٩٩١) Timbie، Janet
.New York: Macmillan Publishers. pp .٥ .The Coptic Encyclopedia. Vol
.١٥٨٥a-١٥٨٤a

+ في عام ٣٢٥م حاول مجمع نيقية تحت حكم الإمبراطور قسطنطين الأول دمج الميليتيين في الكنيسة القانونية الآن. وافق المجمع على منح الكهنة الميليتيين "امتيازات دينية كاملة" إذا كانوا على استعداد للتخلي عن الانشقاق و"الاعتراف بسلطة" بطريرك الإسكندرية.

.Constantine and Eusebius. Harvard University Press .(١٩٨١) .Barnes، T. D

+ وقد تقرر أن يبقى ميليتوس في مدينته ليكوبوليس، ولكن دون ممارسة السلطة أو سلطة السيامة؛ وعلاوة على ذلك مُنع من الذهاب إلى ضواحي المدينة أو دخول أبرشية أخرى لغرض سيامة رعاياها. احتفظ بلقبه الأسقفي،

Melitian Schisms"." .[٢٠٠٥] (٢٠٠٩) .Cross F. L.; Livingstone، E. A.، eds
٣rd rev. ed.). Oxford) The Oxford Dictionary of the Christian Church
.٩٧٨٠١٩٢٨٠٢٩٠٣ University Press. ISBN

+قدم ميليتيوس إلى المجلس قائمة بأساقفته ورجال الدين المعروفة باسم Breviarium Melitii تُظهر القائمة وجودًا ميليتيًا على طول مصر بالكامل ولا يوجد دليل يذكر على النظرية القائلة بأن مركز القوة الميليتية كان في صعيد مصر.

The Melitian Schism: Coptic Christianity and the .(١٩٨٩) .Carroll، Scott T*
.Egyptian Church (Ph.D. thesis). Miami University

Meletian Schism". In Roger S. Bagnall; Kai" .(٢٠١٢) .Gwynn، David M*
Brodersen; Craige B. Champion; Andrew Erskine; Sabine R. Huebner
.٤٤٢١-٤٤٢٠ .(eds.) The Encyclopedia of Ancient History. Wiley. pp
.٩٧٨١٤٤٤٣٣٨٣٨٦ ISBN .wbeah١٢١٤٩.٩٧٨١٤٤٤٣٣٨٣٨٦/١٠,١٠٠٢:doi

+ كان هناك ٢٨ أسقفًا ميليتيًا في عام ٣٢٥م، وكان لدى العديد منهم أسماء قبطية.

Meletian Schism in Egypt". In Kazhdan،" .(١٩٩١) .Gregory، Timothy E*
Alexander (ed.). The Oxford Dictionary of Byzantium. Oxford and New
.٨-٥٠٤٦٥٢-١٩-٠ York: Oxford University Press. ISBN
Melitian Schism". In Aziz Suryal Atiya (ed.)." .(١٩٩١) Timbie، Janet*
.New York: Macmillan Publishers. pp .٥ .The Coptic Encyclopedia. Vol
.١٥٨٥a–١٥٨٤a

لكن الكهنة الذين رسمهم كان عليهم أن يتلقوا مرة أخرى وضع الأيدي، وبالتالي فإن السيامات التي قام بها ميليتوس كانت تعتبر باطلة. وفي جميع أنحاء الأبروشية التي يوجدون فيها، كان على أولئك الذين رسمهم أن يعطوا الأولوية دائمًا لأولئك الذين رسمهم البابا ألكسندر، ولا يجوز لهم القيام بأي شيء دون موافقة الأسقف ألكسندر. وفي حالة وفاة أسقف أو رجل دين غير ميليتي، كان من الممكن أن يُمنح المنصب الشاغر لأسقف ميليتي، بشرط أن يكون مستحقًا وأن يصادق الإسكندر على الانتخاب الشعبي.

EILLIER، Histoire Générale des auteurs ecclésiastiques، III (Paris،
١٧٣٢)،٦٧٨-٨١)، II (١٧٦٥)، ٦١٥-١٦؛ HEFELE، Meletius in Kirchenlex.، ed.
sq.; ACHELIS، Meletius von ١٢٢١ ،(١٨٩٣) KAULEN، VIII
;٦٢-٥٥٨ ،(١٩٠٣) Lykopolis in Realencyclopædie، ed. HAUCK، XII
.٥٠٣-٤٨٨ ،١٢-٢١١ ،(١٩٠٧) ،HEFELE، Histoire des Conciles، ed. LECLERCQ

+ أسباب ترفق مجمع نقية:

من غير الواضح ما إذا كانت عقيدة المسيح الميليتيين قد تأثرت أو اقتربت من الآريوسية في هذه الفترة أم لا، وإلى أي مدى. ومع ذلك، يقول هانسون إن الصراع مع الميليتيين لم يكن له علاقة بالعقيدة، لكن

يبدو أن الشماس أثناسيوس لم يكن راضيًا علي هذا القرار.

The alliance between the Eusebians and Melitians "gave Athanasius an opportunity of clouding the issue by ascribing all protest against his outrageous conduct to bias towards Arianism، an opportunity of which he strove earnestly to take advantage. But ... Athanasius' offence had nothing to do with doctrine.") Hanson، page (.٢٥٥

- ما بعد ميليتس (الميلاتونين)

+ استمرت فترة الوفاق ثلاث سنوات.

+ توفي ميليتيوس في عام ٣٢٧م بعد تعيين يوحنا أركوف خلفًا له.

+ في عام ٣٢٨م انتُخب البابا أثناسيوس لخلافة البابا ألكسندر الأول كرئيس أساقفة الإسكندرية.

- **Carroll، Scott T .(١٩٨٩) .The Melitian Schism: Coptic Christianity and the Egyptian Church (Ph.D. thesis). Miami University.**

Athanasius was indeed elected، but not by an immediate and unanimous*" acclamation and not without suspicion of sharp practice." Hanson RPC، The Search for the Christian Doctrine of God: The Arian Controversy، ٣١٨-٣٨١. ١٩٨٨، page ٢٤٩.

توجد روايات متضاربة تصف الصراع بين البابا أثناسيوس والميليتيين. رد البابا أثناسيوس في رسالتيه الشهيرتين المناهضتين للآريوسية Apologia contra Arianos وHistoria Arianorum باتهام الميليتيين بالكذب والتآمر مع الأريوسيين لخلعه

الرأي الاول: الرواية التقليدية، التي شجعها يوسابيوس النيقوميدي، انشق الميليتيون وانتخبوا بطريركًا منافسً يُدعى ثيوناس بدعم من الآريوسيين.

Carroll، Scott T .(١٩٨٩) .The Melitian Schism: Coptic Christianity and the Egyptian Church (Ph.D. thesis). Miami University.

لكن هانسون يزعم أن (ما يسمى بالآريوسيين) لم يعقدوا ميثاقًا مع الميليتيين إلا بعد أن ناشد الميليتيون الإمبراطور للحماية من أثناسيوس ولكن دون جدوى حيث يقول فى البحث الخاص به:

ويستمر أبيفانيوس في القول إن زعماء الميليتيين كانوا، بعد هزيمتهم [بعد فشل استئنافهم للإمبراطور]، بالقرب من البلاط... وفي تلك اللحظة أمسك بهم يوسابيوس النيقوميدي الذي وعدهم بأنه سيحصل لهم على مقابلة مع الإمبراطور إذا قبلوا آريوس ودافعوا عنه، وبموافقتهم، تم دمج قضيتي آريوس وميليتوس".

Hanson RPC، The Search for the Christian Doctrine of God: The Arian Controversy، ٣١٨-٣٨١. ١٩٨٨، page ٢٥٤.

الرأى الثاني: في العديد من الرسائل، اتهم الميليتيون البابا أثناسيوس بضرب أساقفتهم، وحتى قتل أحدهم، وتدنيس الأواني الليتورجية الميليتيونية "لم يكن هذا أكثر من مجرد إشاعات جامحة. لم يكن لديهم أي مظالم حقيقية. "قد نرفض الاتهامات الموجهة إلى القديس أثناسيوس والتي روج لها سوزومينوس وإبيفانيوس باعتبارها نتاجًا للإنحياز المحض ولا تستحق المصداقية، كما يفعل العديد من مؤرخي الكنيسة قبله وبعده الذين كانوا على استعداد لأخذ احتجاجات القديس أثناسيوس على براءته على ظاهرها".

Carroll، Scott T. (١٩٨٩). The Melitian Schism: Coptic Christianity and the Egyptian Church (Ph.D. thesis). Miami University.

ولكن عن طريق الصدفة أو عن طريق العناية الإلهية، لدينا أدلة معاصرة لا يمكننا رفضها على أنها اختراع أو مبالغة أو دعاية.

Hanson RPC، The Search for the Christian Doctrine of God: The Arian Controversy، ٣١٨-٣٨١. ١٩٨٨، page ٢٥١-٢.

• مجمع صور ٣٣٥-٣٣٤م

الموقع: فلسطين السنة: ٣٣٤م مالمناسبة: محاكمة البابا أثناسيوس في ثلاث تهم موجهة له.

الشخصيات: البابا أثناسيوس الرسولي البابا٢٠، أرسانيوس أسقف ميليتي نسبه لـ ميليتوس أسقف اسيوط: اشترك في مؤامرة ضد القديس و لكنه تاب سريعًا ورجع واعترف للقديس أثناسيوس قبل انعقاد المجمع.

يوسابيوس النيقوميدي: العقل المدبر للمجمع وأحد تلاميذ آريوس. تيموثاؤس قس الاسكندرية. إمرأة خاطئة اسخيراس كاهن سكندري منشق، قسطنطين الاول، ٤٨ أسقفًا آريوسي وميليتي.

معلومات عامة: مجمع يهدف إلى الانتقام من البابا أثناسيوس الرسولي بسبب ما تم قبلا بمجمع نيقية من براءة للقديس أثناسيوس أدت إلى حرم آريوس ونفيه. وبني هذا المجمع على التهم الملفقة للقديس أثناسيوس.

يوسابيوس وجه الاتهام مجددًا: أثناسيوس قتل أحد الاساقفة (أرسانيوس أسقف شطب بأسيوط) وقطع يده ويستخدمها في أعمال السحر.

البابا أثناسيوس: تفضل إلى المجمع يا أرسانيوس، دخل أرسانيوس المجمع ويداه سليمتان. فقال البابا أثناسيوس: أيملك يد ثالثة فقمت بقطعها؟!.

لم يكف يوسابيوس عن تلفيق و توجيه الاتهامات فقال: أثناسيوس استهان بأواني المذبح المقدسة وكسر الكأس المقدسة التي بكنيسة الكاهن اسخيراس.

الكاهن اسخيراس كان حاضرًا المجمع يشهد: لم يحدث هذا والبابا أثناسيوس برئ من هذة التهمة الملفقة الملك قسطنطين لأنه كان غير لاهوتي ويوسابيوس النيقوميدي له تأثير كبير عليه إذ كان هو أب روحي للإمبراطورة هيلانة خضع له وحكم على البابا أثناسيوس بالنفي في مدينه تريف إلى أن ملك قسطنطينوس ابن الملك قسطنطين وأعاده مرة أخرى بعد حوالي سنتين.

المرجع: تاريخ الكنيسة القبطية للقس منسي يوحنا.

+ "أدان مجمع صور البابا أثناسيوس بناءً على عدد من التهم، وعزله من منصب رئيس أساقفة الإسكندرية، وحرمه من الكنيسة، ومنعه من العودة إلى مقره السابق".

Hanson RPC، The Search for the Christian Doctrine of God: The Arian Controversy، ٣١٨-٣٨١. ١٩٨٨، page ٢٦١.

+ "اعتقد قسطنطين أن يوحنا أركاب قد بالغ في استخدام نفوذه في صور، ربما لإحياء قضية أرسينيوس المتفجرة. ونتيجة لذلك، تم نفيه".

Migne، Jacques Paul، ed. (١٨٦٥). "Timotheus Constantinopolitanus Presbyter". Patrologia Graeca. Vol. ٨٦، cols. I، Paris. ١٢-٦٩.

البقاء كحركة رهبانية

+ لا يُعرف أسماء زعماء الطائفة التي تلت يوحنا أركوف (الذي لم يُذكر اسمه بعد عام ٣٣٥).

+ استمر أثناسيوس في الإشارة إليهم باعتبارهم تهديدًا مستمرًا في كتاباته في الخمسينيات والستينيات من القرن الرابع. ويزعم في سيرته الذاتية لأنطونيوس الكبير أن الميليتيين أدعوا أن القديس الناسك هو أحد أفرادهم. وباعتبارهم طائفة منشقة.

+ تراجعت أهمية الميليتيين بحلول عام ٤٠٠، لكنهم لم يختفوا.

+ وقد تم ذكرهم في كتابات كيرلس الإسكندري (توفي عام ٤٤٤م) وشنوده (توفي حوالي عام ٤٦٥م) واستمروا حتى القرن الثامن (بعد الفتح العربي لمصر) كطائفة رهبانية صغيرة.

(٢٠٠٩) .Cross، F. L.; Livingstone، E. A.، eds. [٢٠٠٥]. "Melitian Schisms". The Oxford Dictionary of the Christian Church (3rd rev. ed.). Oxford University Press. ISBN ٩٧٨٠١٩٢٨٠٢٩٠٣.

+ تم اكتشاف العديد من البرديات التي تحمل دليلاً على ازدهار الرهبنة الميليتية في الصحراء المصرية في القرن الرابع. من الواضح أن الرهبان الميليتيين عاشوا في مجتمعات، لكن ليس من المؤكد ما إذا كانت هذه الترتيبات منظمة بإحكام مثل كنائس باخوميوس أو مجموعات شبه نسكية فضفاضة مثل أديرة نيتريا وسكيتيس.

+ وفقًا لثيودوريت (توفي حوالي عام ٤٦٠م)، طور الميليتيون أشكالًا فريدة من العبادة تضمنت التصفيق باليد والموسيقى.

From Byzantine to Islamic Egypt: Religion، .(٢٠١٤) .Mikhail، Maged S. A. Identity and Politics after the Arab Conquest. I. B. Tauris.

+ يقول تيموثاوس القسطنطيني، في كتابه "عن استقبال الهراطقة" الذي كتبه نحو عام ٦٠٠م عن الميليتيين أنهم "لم يرتكبوا أي خطأ [لاهوتي]، لكن يجب أن يعلنوا انشقاقهم لعنة" للعودة إلى الكنيسة.

+ وفقًا لتاريخ بطاركة الإسكندرية ليوحنا الشماس، تم التوفيق بين بعض الميليتيين والبطريركية القبطية بالإسكندرية بجهود الأسقف موسى من ليتوبوليس في أواخر عهد البطريرك ميخائيل الأول (توفي عام ٧٦٧م).